الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة قاصـــدي مربـــاح ورقلـــــــة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

الميدان : تاريخ الفلسفة

تخصص : فلسفة عامة

نقد محمد عابد الجابري لمبادئ العولمة

من إعداد الطالبة:

مسعودة بوخريص

تحت إشراف الأستاذ:

بن قويدر عاشور

الموسم الجامعي :2015-2016

شكر وتقدير

ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي و أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين .
النمل 19

أتكرم بالشكر إلى الأستاذ المشرف و كل التقدير و العرفان إلى الأستاذ بن قويدر عاشور على التوجيه و الإرشاد.

وأشكر كل من قدم لي يد المساعدة ولو بكلمة كما لا يفوتني أن أخص بالشكر إلى من قدم لي يد العون الأستاذ المحترم فرج الصديق وخطيبي:حاجي الهاشمي وكل أساتذة الكلية الذين أعانونا في ميدان الدراسة .

لكم خالصة الشكر.

الإهداء

قبل كل شيئ أحمد الله عزوجل الذي لولا فضله علي لما وقفت في عملي هذا.
إلى الذي إشتاقت إليه عيناي وكان أن يكون معي في هذا اليوم و الذي سيبقى هناك إلى روح أبي الغالي رحمة الله عليه.
إلى من أضاءت شمعة حياتي وعلمتني الصبر وتكبدت العناء لأجلنا أمي الحبيبة والغالية والعزيزة أطال الله في عمرها و إلى إخوتي الأعزاء.
إلى روح جدي وجدتي رحمهما الله وإلى جدي أطال الله في عمره
إلى أغلى ما أملك في هذه الحياة من أتقاسم معهم دفئ العائلة.
إلى كل فرد من عائلة بوخريص.
إلى خطيبي:حاجي الهاشمي و إلى الأهل و الأقارب و كل رفقاء الدرب من أصدقاء و زملاء.
إلى كل من هم في ذاكرتي وليسو في مذكرتي إليكم جميعا أهذي ثمرة جهدي المتواضع.

مسعودة بوخريص

المقدمة

المقدمة:

إن تطور البشرية عبر الأزمنة وانتقالها من عصر القديم إلى العصر الحديث وصولا إلى المعاصرة،مما أدى إلى ظهور العولمة،وهي ظاهرة جديدة جاءت نتيجة انتصار النظام الرأسمالي والتطور الهائل الذي حدث بفعل الثورة في عالم الاتصالات.

فالعولمة أحدثت تغيرات في العالم منها الجانب السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي،مما أدى إلى التغيير في القيم والمبادئ والأخلاق،فحضيت هذه الظاهرة باهتمام واسع في الأوساط الفكرية لدى الفلاسفة والمفكرين،فوضعت محل جدل ونقاش،هذا الأخير ادى إلى ظهور موقفين موقف مؤيد للظاهرة يدعو للإلتحاق بركبها،أما الموقف الأخر هو الرافض للعولمة لكونها ظاهرة جديدة يجب أن تُقاوم،وهو حال المفكر المغربي "محمد عابد الجابري" الذي إهتم بقضايا العصر،فمن بين القضايا ظاهرة العولمة التي تناولها من جانبها الثقافي،لأنه يرى فيها سيطرة الثقافة الغربية على سائر الثقافات،ومن بينها الثقافة العربية وهذا حسب رأيه يؤثر سلبا على الهوية الثقافية فدعى إلى رفض سلبياتها وأخذ إيجابيتها للحفاظ على الهوية الثقافية.

وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد تساؤل الدراسة على النحو التالي:

كيف نظر محمد عابد الجابري للمبادئ العولمة الثقافية؟ ومدى تأثيرها على الثقافة العربية على وجه الخصوص ؟

وبناءا على ما تقدم ذكره،انحصرت دراستنا لهذا البحث في أربعة فصول رتبناها على النحو التالي:

الفصل الأول،المعنون بنشأة محمد عابد الجابري ومذهبه الفلسفي،تم التطرق إلى لمحة عن حياته ومصادر فكره،ومذهبه الفلسفي ومؤلفاته حسب الموضوع،اما **الفصل الثاني** المعنون بتجليات العولمة وعلاقتها بالهوية والتراث ، فقد إشتمل على مفاهيم أساسية " العولمة والهوية والتراث "،والتطور التاريخي للعولمة وأبعادها وعلاقة العولمة بالهوية والتراث،وأخيرا مظاهر العولمة،**أما الفصل الثالث** يتناول موقف الجابري من العولمة ومبادئ العولمة،ورأي الجابري في الصراع الإيديولوجي بين العولمة والهوية العربية،وصولا إلى أراء المفكرين فيما قدمه الجابري في جانب العولمة .

وأخيرا الخاتمة التي قدمنا فيها نتائج التي تم التوصل إليها من خلال ما استعرضنه،ودليلنا البحث بقائمة تحتوي أهم المصادر والمراجع التي إستخدمناها .

1) الإشكالية :

لقد أضحت ظاهرة العولمة من بين القضايا الشائكة التي ألفتت إنتباه المفكرين والفلاسفة لكونها ظاهرة جديدة ظهرت في العالم بأكمله،إخترقت جميع المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية،فهي تستحق الدراسة والبحث لأنها من قضايا العصر.

لذلك جاءت هذه الدراسة للتعرف على العولمة،والتغيرات التي أحدثتها في العالم العربي حسب رأي محمد عابد الجابري .

2)تساؤلات رئيسية :

سعت هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية :

- ما هي نظرة الجابري للعولمة الثقافية ؟
- وما تأثيرها على الثقافة العربية على وجه الخصوص ؟

1)التساؤلات الفرعية :

- ما هي السيرة الذاتية لمحمد عابد الجابري ؟
- ما هي تجليات العولمة ؟ وما علاقاتها بالهوية والتراث ؟
- ما موقف محمد عابد الجابري من العولمة ؟

1)أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة من حيث كونها :

1-محاولة التعرف على ظاهرة العولمة ، ومدى تأثيرها على العالم العربي .

2-محاولة التعرف على أراء المفكرين حول ظاهرة العولمة والإستفادة من أرائهم بأخذ إيجابياتها وترك سلبياتها .

5)أسباب إختيار الموضوع:

أما عن أسباب إختيار الموضوع،فإن إختيار أي موضوع لا يتم إعتباطيا أو صدفة،بل هناك العديد من الأسباب الذاتية والموضوعية التي تدفع بالباحث نحو وجهة معينة،وتظهر هذه الأسباب فيما يلي :

أ)الأسباب الذاتية:

1-الرغبة والميل لدراسة هذا الموضوع المتعلق بفكر أحد أعمدت الفلسفة العربية المعاصرة.

2-الفضول العلمي تجاه موضع العولمة لكونها أحد أهم مواضيع الساعة التي أثارت جدلا ونقاشا .

ب)الأسباب الموضوعية:

1-الإطلاع على المصادر والمراجع .

2-نظرا لعدم وجود الدراسات السابقة حسب إطلاعي .

6) منهج الدراسة :

المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج التاريخي وذلك من خلال تتبع التسلسل الزمني لظاهرة العولمة،أما المنهج الثاني هو منهج تحليلي نقدي،وذلك من خلال تحليل أفكار محمد عابد الجابري حول ظاهرة العولمة مع عرض أرائه التي تحمل الانتقادات.

لقد اخترنا هذا المنهج لأن طبيعة الموضوع تتطلب ذلك .

7) صعوبات الدراسة:

إن أي دراسة في مجال البحث العلمي لا تخلو من عوائق وصعوبات تعترض سبيل الباحث،وهذه الدراسة قد تعرضت لجملة من الصعوبات أهمها :

1- نقص المراجع المتعلقة بالعولمة عند الجابري.

2- عامل الزمن أحد المعوقات الرئيسية لهذه الدراسة.

8)الدراسات السابقة:

يعتبر إستطلاع الأبحاث والدراسات السابقة،من المراحل المهمة في منهجيته البحث العلمي بهدف التعرف على المساهمات السابقة فيما يتعلق بموضوع الدراسة،وقد تم الاستطلاع على العديد من الدراسات فيما يخص موضوع الدراسة،وفيما يلي أهمها:

أ- الدراسة الأولى :

كانت لصاحبها خالد حسين عبد الله المعنونة ب" النهضة في الفكر العربي المعاصر دراسة مقارنة في فكر حسن حنفي ومحمد عابد الجابري"،وتمحورت إشكالية الباحث حول: ماهو مفهوم النهضة في الفكر العربي المعاصر؟ ثم ما الإستراتيجية التي يضعها الفكر العربي المعاصر المتمثل بفكرهما لتجاوز فشل"النهضة"والمضي نحو النهوض والتجدد الحضاري من جديد؟

فيلاحظ الباحث أن مفهوم النهضة عند حنفي هو المفهوم الغربي،وهو يقوم على تعرية الواقع من غطاء نظري وتوجه إلى الإنسان والطبيعة،وهي مرحلة لم نصل إليها فنحن مازلنا في مرحلة الاصلاح الديني،أما النهضة عند االجابري فتأخذ معنى الحداثة"الوحدة والتقدم " مع أنهما يختلفان في غير نقطة إلا أنهما يتفقان في أهمية انطلاق الإصلاح والنهضة وبناء الحداثة من تراث وثقافة الأنا.

فالجابري حاول إعادة تأسيس القومية العربية بالتراث الرشدي والديمقراطية والعقلانية،وطرح حسن حنفي تجديد التراث وتطويره في اتجاه العقلانية عن طريق حركة التنوير والدفاع عن الحريات والديمقراطية والعدالة الاجتماعية .

الفصل الأول: حياة محمد عابد الجابري

المبحث الأول: نشأة محمد عابد الجابري ومذهبه الفلسفي

المبحث الثاني: مذهب محمد عابد الجابري الفلسفي

المبحث الثالث: مؤلفات محمد عابد الجابري

سيتم في هذا الفصل الأول التعرف على شخصية عربية مهمة،وهو محمد عابد الجابري،الذي تفتخر به الحضارة الإسلامية لكونه مفكر ساهمت فلسفته في تجديد الفكر العربي الإسلامي،فانطلاقا مما سبق فقد تضمن هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول :يحتوي على لمحة عن حياة محمد عابد الجابري الذي يعتبر من أهم مفكرين العرب، ومن أهم الشخصيات المرموقة في العالم العربي الإسلامي،كما يتضمن كذالك مصادر فكر محمد عابد الجابري،أما **المبحث الثاني** يتضمن مذهب محمد عابد الجابري الفلسفي،أما **المبحث الثالث** يتضمن أهم مؤلفات محمد عابد الجابري حسب موضوع الدراسة، وتعليق على هذه المؤلفات ومحتواها.

المبحث الأول: نشأة محمد عابد الجابري ومذهبه الفلسفي

سيتم في هذا المبحث عرض لمحة موجزة لمحمد عابد الجابري، لذلك سيتم عرض مولده من حيث الزمان والمكان، وبالإضافة إلى ذلك المناصب التي شغلها في حياته واهم مصادر فكره.

أولا: مولده

ولد محمد عابد الجابري" في المملكة المغربية سنة 1936م، وقد تحصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة سنة 1967 م ، وعلى الدكتوراه الدولة في الفلسفة سنة 1970م من كلية الأدب بالرباط، وهو أستاذ الفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الأدب بالرباط منذ 1967م،(...) اهتم الأستاذ محمد عابد الجابري بالفكر العربي الإسلامي وبمشكلاته وهمومه، وحاول أن يعيد قرأته قراءة جديدة ترتكز أساسا على مناهج العلم المعاصر وعلى رؤية عقلانية عالمة، وهو بهذا يعتبر صاحب "مشروع حضاري جديد" ساهم بقسط كبير في دفع الفكر العربي الفلسفي الإسلامي الحديث والمعاصر إلى مسار جديد وطرح جديد، ومنهجية جديدة فتحت فضاءات كثيرة أما المشتغلين بهذا الفكر الفلسفي المعاصر[1]".

ثانيا: مصادر فكره

هناك مجموعة من المصادر تأثر بها محمد عابد الجابري، وذلك نأخذ بعض هذه المصادر والتي تتمثل فيما يلي: الفيلسوف ابن رشد، والقرآن الكريم، والسنة النبوية؛ ولتوضيح ذلك نقوم بتحليل هذه المصادر الثلاثة:

أ-ابن رشد:

قرأ الجابري" ابن رشد[*] متناولا سيرته الشخصية ومؤلفاته في الوقت نفسه، فسيرة ابن رشد الذاتية هي نفسها مسيرته العلمية، فهو يرى أن هناك حاجة ماسة إلى ابن رشد، وأن هذه الحاجة علمية بالأساس،ولكنها إيديولوجية أيضا، خاصة من جهة الاجتهاد والنقد، وإتباع سبيل الفضيلة[2]"،لذلك يرى الجابري أن"استعادة ابن رشد الفقيه،وابن رشد الفيلسوف،وابن رشد العالم ضرورة تمليها علينا ليس فقط تلك المكانة المرموقة التي يتبوأها هذا الرجل في تاريخ فكرنا العربي،بل تمليها علينا حاجتنا اليوم ابن رشد ذاته إلى روحه النقدية الاجتهادية

---

[1] مجموعة من الاكادمين العرب ، الفلسفة العربية المعاصرة ، ط 1 (الرباط، دار الأمان ، 2014) ص335 .

[*]فيلسوف عربي مسلم، ولد سنة 520هـ/ 1126م، وتوفي في 9 صفر سنة 595 هـ الموافق ل 11 ديسمبر 1198م، نقلا عن (محمد عابد الجابري، **ابن رشد سيرة وفكر**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998) ص9.

[2] أنطوان سيف، حسين حنفي وآخرون، **العقلانية والنهضة في مشروع محمد عابد الجابري**، ط1 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012) ص301 .

واتساع أفقه المعرفي،على الحقيقة أينما تبدلت له،وربطه بين العلم والفضيلة على مستوى الفكر ومستوى السلوك سواء بسواء[1]".بمعنى أن أفكار ابن رشد كانت تنصب على الجانب العلمي والإيديولوجي العقائدي،لكونه فيلسوفا وعالما وفقيها تستحق آراءه الفكرية الانتشار في الثقافة العربية الإسلامية لحل معضلة واقعية يعانيها العرب اليوم هي التطرف الديني،ولا يتم التخفيف من هذا الأخير إلا بنشر الروح الرشدية في جميع الثقافة العربية ومؤسساتها التعليمية.

ب_القرآن الكريم:

بما أن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الذي يحمل مبادئ ثابتة، فإن محمد عابد الجابري يجعله مصدرا من مصادر فكره، لذلك عرف الجابري" القرآن الكريم من خلال مسار كونه وتكوينه (...) فهو مقتنع بأن القرآن يعرف نفسه بنفسه، ولذلك فلتنظر كيف تعامل مع هذا التعريف القرآني، فإننا نجد أنه ذكر منه هذه الآيات فقط[2]:

"وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ () نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ () عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ () بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ () وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ()"[3]

وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا"[4] .

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ()مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ[5].

هذه الآيات القرآنية التي سبق ذكرها اعتمد عليها محمد عابد الجابري في تعريفه للقرآن الكريم.

لقد اهتم محمد عابد الجابري في" مشروعه لنقد العقل العربي بتفسير القرآن الكريم حسب ترتيب نزوله، شكل المحطة الأخيرة من اهتماماته الفكرية، حيث سلك فيه طريقا مدرسيا يقوم على الرجوع إلى المصادر التراثية وتلخيص أقوالها مع إبداء بعض الملاحظات الاجتهادية المحدودة[6]".

---

[1] المرجع نفسه، ص301.

[2] عبد السلام البكاري ، الصديق بوعلام ، شبه الإستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم ، ط 1 (الرباط ، الدار العربية للعلوم ،2009 م) ص 27 .

[3] سورة الشعراء، الآية 192- 196.

[4] سورة الإسراء، الآية 106 .

[5] سورة آل عمران، الآية 3- 4

[6] السيد ولد أباه، **أعلام الفكر العربي**، ط1، (بيروت، الشبكة العربية للأبحاث، 2010م) ص 167- 168 .

بمعنى أنه أقام مدارس فكرية،ومن آخر أعماله قام بتفسير القرآن الكريم وأخذه من المصادر التراثية؛ أي الصحابة والتابعين.

ويتضح كذلك أن القرآن الكريم مصدر من مصادر تفكير محمد عابد الجابري من خلال " كتابه –مدخل إلى القرآن الكريم– حيث أعتبر هذا الكتاب بمثابة قفزة نوعية في التعرف بأعظم وأقدس وأقدم كتاب ورثه العرب والمسلمون في كل تاريخهم[1]".

نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن محمد عابد الجابري تأثر بالقرآن الكريم وجعله مصدر من مصادر فكره، وعاد إليه في الكثير من المواقف، ويتضح هذا الأخير في كتابه " مدخل إلى القرآن الكريم".

ج– **السنة النبوية:**

إن الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة للبشرية جمعاء، فإن إتباع أقواله وأفعاله هي استقامة لسلوك الإنسان، وعلى هذا الأساس تأثر محمد عابد الجابري بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يرى" أن محمد نبي ورسول يوحى إليه، ويرى العلاقة بينه وبين القرآن الكريم علاقة حميمية لكنها بقيت دوما تتحرك في حدود المعقول[2]".

بما أن الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة للبشرية جمعاء، فإن أقواله وأفعاله قاعدة أساسية لابد على كل إنسان إتباعها من أجل حياه سعيدة وهذا ما جعل محمد عابد الجابري يتأثر بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم فلذلك تناول محمد عابد الجابري في كتابه "مدخل إلى القرآن الكريم" في الفصل الثالث قضية النبي الأمي: هل كان يقرأ ويكتب؟ وأثبت أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب وأن المقصود بالأمية هو لفظ يطلق على غير اليهود[3]".

في هذه النقطة بالتحديد يتبادر إلى أذهاننا السؤال التالي: ما المقصود "بالأمية" حسب محمد عابد الجابري؟

إذ يقول الأستاذ الجابري "عندما نبهت في الفقرة السابقة(...) إلى خلو اللغة العربية من أصل لفظ "أمي" وما اشتق منه "أمية" و "أميون"، وقلت أن هذه الكلمة معربة وأن أصلها يرجع إلى لفظ "الأمم" الذي أطلقه اليهود على غيرهم ممن ليس لهم كتاب منزل[4]".

---

(1) مجموعة من الأكاديميين العرب، المرجع السابق، ص346 .

(2) محمد عابد الجابري، **مدخل إلى القرآن الكريم**، ج1، ط1 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 2006) ص430.

(3) مجموعة من الاكادميين العرب، المرجع السابق، ص 346

(4) مرجع نفسه، ص347

المبحث الثاني: مذهبه الفلسفي.

كما هو معروف أن لكل مفكر أو فيلسوف مذهب فلسفي، يوضح فيه كل المبادئ التي تقوم عليه فلسفته، وعلى هذا الأساس نجد أن محمد عابد الجابري في مذهبه الفلسفي تأثر بفيلسوف قرطبة وهو ابن رشد الذي اعتبره فيلسوف العقل.

ويتضح من خلال ما سبق ذكره أن محمد عابد الجابري استخدم في مذهبه الفلسفي المذهب العقلي؛ لأن الجابري"عاد في مشروعه النقدي إلى التراث العربي، حاملا معه أداة النقد والتشريح، من خلال تفكيك جوانبه المختلفة المكونة له، سواء من الناحية المعرفية أم السياسية أم الأخلاقية؛ فمن الناحية المعرفية ينظر الجابري إلى البرهان–الذي يعرف عنده بالمعقول العقلي–على أنه أرقى مكونات العقل العربي على الإطلاق، منوها هنا بأعمال فيلسوف قرطبة ابن رشد الذي يعتبره فيلسوف العقل، حيث يشد بأعماله خاصة من الناحية المنهجية"[1]،بمعنى أن الجابري عاد في مشروعه النقدي إلى التراث العربي حيث إستخدم النقد والتحليل من أجل الوصول إلى المعرفة الحقيقة،وذلك من خلال تفكيك التراث العربي من كل جوانبه،فتأثر الجابري في هذه النقطة بالتحديد بإبن رشد من الناحية المنهجية التي إستخدم فيها البرهان العقلي،فدعى الجابري إلى الأخد به لأن إبن رشد فيلسوف العقل"وهو بذلك يدعو إلى ضرورة إحياء المنهج الرشدي داخل الخطاب العربي،باعتباره منهجا برهانيا يساعد على بناء مشروع المستقبل،كون الاستدلال العقلي وسيلته الوحيدة في التبرير والمعالجة لمختلف القضايا الإشكالية،لأن ابن رشد وضع حدودا للشرع داخل الشرع،ووضع حدودا للعقل داخل العقل، ولم يترك مجالا للبس بينهما، حيث دعا إلى فهم الدين داخل الدين، وفهم الفكر داخل الفك،وهذه المنهجية حسب الجابري لابد من الأخذ بها اليوم[2]".

نستنتج من ما سبق ذكره أن محمد عابد الجابري تأثر بإبن رشد وشيد بأعماله،واتبع المذهب العقلي، واستخدم المنهج البرهاني.

أما فلسفته،"فقد ساهمت في تجديد الفكر العربي المعاصر،حيث فتح مساحات أمام التفكير في قضايا وإشكاليات عدة...، وأكثر تلك المساحات التي فتح إنما في حقل الإسلاميات ودراسات التراث وتاريخ الفكر القديم والحديث، وهو ينتمي إلى جيل المجددين

---

[1] شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، د.ط، (الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة، 2011م) ص 174.

[2] المرجع نفسه ص 174.

الكبار[1]؛بمعنى أن الجابري درس مجموعة من القضايا الراهنة،بالإضافة إلى ذلك اهتم بمسألة التراث و كل ماله علاقة بالفكر العربي القديم و الحديث،فهو مثل :" محمد أركون (*) وحسين مروَة(**) وطيب تزيني(***) وعلي أمليل(****) ...،حيث انفرد منهم جميعا بفكرة المشروع التي شغلته طويلا، وأخذته إلى تحرير رباعيته في نقد العقل العربي، وتوظيف منهجية مستقاة من مجال الدراسات الابيستيمولوجيا،أثارت حول أعماله جدلا في أوساط الدارسين، لكن أحدث في نفس الوقت الصدمة المعرفية الإيجابية[2]"؛أي الصدمة المعرفية في الميدان الدراسي التي خلقت من خلالها مقاربة منهجية جديدة.

[1] أنطوان سيف، حسن حنفي وآخرون، المرجع السابق، ص7 .

(*)مفكر من أصل جزائري، درس في فرنسا، وعمل أستاذا للإسلاميات في جامعة السوريون، له إنتاج غزير في الإسلاميات، كتب باللغة الفرنسية وترجم الكثير منها إلى العربية. نقلا عن (السيد ولد أباه، **أعلام الفكر العربي**، المرجع السابق، ص 139)

(**)مفكر لبناني، وقيادي في الحزب الشيوعي اللبناني، درس في النجف في الحوزات العلمية الشيعية، وتحول إلى الماركسية، اغتيل في بيروت سنة 1987. نقلا عن (المرجع نفسه، ص 40.)

(***)مفكر سوري درس الفلسفة في ألمانيا، أستاذ في جامعة دمشق، وكاتب غزير الإنتاج. نقلا عن (المرجع نفسه، ص 80)

(****)مفكر مغربي، وهو أستاذ الفلسفة في الجامعة المغربية. نقلا عن (المرجع نفسه، ص 118).

[2] أنطوان سيف، حسن حنفي وآخرون، المرجع السابق، ص7 .

المبحث الثالث: مؤلفاته

يعتبر محمد عابد الجابري من المفكرين العرب الذين ألفوا العديد من الكتب في شتى المجالات؛ ومن بين مؤلفاته التي تتناول الموضوع محل الدراسة والتي تتعلق بالعولمة ما يلي:

أولا: إشكاليات الفكر العربي المعاصر.

يحمل هدا الكتاب" جملة القضايا النظرية التي يناقشها المثقفون العرب في الوقت الحاضر، والتي تخص وضع العرب الراهن، في علاقته بالماضي العربي والحاضر الأوروبي الذي يفرض نفسه اليوم حاضرا للعالم أجمع؛ نقول "الماضي العربي" نقصد حضوره في الواقع العربي المعاصر الفكري منه السياسي والاجتماعي والاقتصادي[1]".

حيث نجد أن محمد عابد الجابري يوضح في كتابه " إشكاليات الفكر العربي المعاصر" جملة من القضايا النظرية التي يعيشها العرب في الوقت الراهن؛ حيث وضعت هذه القضايا محل نقاش وجدل بين أيدي مفكري العرب، ليجدوا المصدر الأول والأساسي لهذه القضايا هو العالم الأوروبي الذي فرض نفسه اليوم حاضرا للعالم بصفة عامة، وحاضرا في العالم الإسلامي المعاصر بصفة خاصة، حيث أثر على كل المجالات منها الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ لذلك يقول محمد عابد الجابري "إن هذا يعني أن الأمر يتعلق أساسا بحالة الانشطار التي تطبع الواقع العربي الراهن، الفكري منه والسياسي والاجتماعي والاقتصادي،والتي تجعل منه واقع يتنافس عليه ويصطدم فيه ويتصارع صنفان من المعطيات، صنف موروث من ماضينا ينتمي بجملته إلى حضارة القرون الوسطى بتقانتها اليدوية الرتيبة وقيمتها الأخروية المثالية، وصنف وافد من حاضر غيرنا ينتمي بكليته إلى حضارة العصر الحديث، بتقانتها الآلية المتطورة وقيمتها الدنيوية المادية[2]"؛ومعنى هذا أن العرب تأثروا بحضارتين هما: حضارة القرون الوسطى وحضارة العصر الحديث، وهاتين الحضارتين كانتا مصدر تفكير العرب حسب ما قال محمد عابد الجابري.

ثانيا: قضايا في الفكر المعاصر

يتناول هذا الكتاب جملة من القضايا التي تخص العرب؛ وهذه القضايا تتمحور كلها في: العولمة، صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، الديمقراطية ونظام القيم، الفلسفة والمدنية.

---

[1] محمد عابد الجابري، **إشكاليات الفكر العربي المعاصر**، ط2 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990) ص9 ,

[2] المصدر نفسه، ص9 .

ويتضح من خلال ما سبق ذكره أن محمد عابد الجابري" قسم هذا الكتاب إلى ستة أقسام وهي[1]":

القسم الأول: الفلسفة والمدنية.

القسم الثاني: التسامح بين الفلسفة والدين والإيديولوجيا.

القسم الثالث: العودة إلى الأخلاق.

القسم الرابع: الديمقراطية ونظام القيم في الثقافة العربية الإسلامية.

القسم الخامس: صدام الحضارات.

القسم السادس: العولمة، نظام وايديولوجيا.

إن كتاب قضايا في الفكر المعاصر يتناول مجموعة من القضايا: العولمة–صراع الحضارات– العودة إلى الأخلاق–التسامح –الديمقراطية ونظام القيم– الفلسفة والمدنية.

هذه مجموعة من القضايا التي تطرق إليها محمد عابد الجابري في كتابه الذي سبق ذكره لكن نحن كباحثين نركز على قضية العولمة لأنها موضوع الدراسة.

إن العولمة من أهم القضايا التي تطرق إليها الجابري، وجعل منها موضوع نقاش وجدل لأنها من مواضيع الساعة التي أثارت جدلا بين المفكرين، ومن أكبر القضايا الراهنة التي يعانيها العرب اليوم. لذلك يرى أن العولمة ظاهرة أرادت أن تحول العالم إلى قرية صغيرة وهذا ما أدى حسب رأيه إلى تنمية الفوارق الاجتماعية وتعميم الفقر والتخلف خاصة في الدول النامية؛ أي العالم الثالث، حيث يرى أن العولمة أثرت على الأفراد من كل النواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وذلك عن طريق وسائل الإعلام والاتصال.

[1] محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، ط1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997) ص5-6 .

خاتمة الفصل:

نتوصل في نهاية هذا الفصل، إلى أن محمد عابد الجابري يعتبر من أهم مفكرين العرب الذين ساهموا في تجديد الفكر العربي الإسلامي، ومن المفكرين الذين غاصوا في لب القضايا الراهنة التي يعنيها العرب اليوم، لذلك عرف بإنتاجه الفكري في شتى المجالات منها: السياسية والاجتماعية... إلخ.

الفصـــل الثاني: تجليات العولمة وعلاقتها بالهوية والتراث

المبحث الأول: مفاهيم أساسية:(العولمة، الهوية، التراث)

المبحث الثاني: التطور التاريخي للعولمة وأبعادها

المبحث الثالث: علاقة العولمة بالهوية والتراث

المبحث الرابع: مظـــــاهر العولمة

تعتبر العولمة من أهم المفاهيم الرائجة في عصرنا الراهن،لكونها ظاهرة في أقصى الأهمية،وذلك من خلال تأثيراتها السريعة والمتلاحقة على الثقافة العربية،عبر وسائطها وأدواتها على الاختراق والوصول إلى منظومات القيم والتفكير لدى الإنسان.

وعلى هذا الأساس نريد أن نوضح في هذا الفصل ظاهرة العولمة وتطورها التاريخي مع عرض أبعادها وعلاقتها بكل من الهوية والتراث،مع توضيح مظاهرها.

المبحث الأول:مفاهيم أساسية (العولمة،الهوية،التراث)

تعتبر هذه المفاهيم الرئيسية كلمات مفتاحية،وعلى هذا الأساس لابد من تحديد معنى لهذه المفاهيم من أجل تحديد العلاقة بينهما،لأنه لا يمكن إعطاء العلاقة بين مفهوم ومفهوم آخر إلا بعد إعطاء تعريف لكل من المفهومين.

أولا:العولمـــــة

تعتبر العولمة من الأكثر المفاهيم التي أثارت جدلا حول معناها ومدلولها،وذلك يرى الكثير من المفكرين أن مفهوم العولمة لا يزال غامضا ومبهما ولم يستقر بعد،وعلى هذا الأساس اختلف المفكرين حول تحديد مفهوم معين للعولمة،وهذا سيتضح من خلال عرضنا لمجموعة من التعريفات للعولمة لمختلف المفكرين،مع تحديد مفهومها لغة وإصطلاحا.

تعريف العولمة لغة:"إن أصل الكلمة (عالم) وإفتراض للكلمة فعلا هو(عَوْلَمَ،يُعَوْلِمُ) وذلك عن طريق التوليد القياسي من المصدر الصناعي،والذي يرجحه،وهو كلمة (عَوْلَمِيَةَ)".

تعريف العولمة إصطلاحا:"تعددت مفاهيم العولمة ممن قائل أن العولمة ظاهرة إقتصادية ومنهم من يقول أنها ثقافية ومن قائل أنها ظاهرة سياسية ومنهم من يقول أنها ظاهرة إجتماعية".[1]

تعريف العولمة عند محمد عابد الجابري

يختلف مفهوم العولمة من مفكر إلى آخر،وذلك حسب التخصصات الفكرية التي يحملها الباحثون حيث عرفها محمد عابد الجابري على أنها:"نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد،فالعولمة الآن نظام عالمي يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصالكما يشمل أيضا مجال السياسة والفكر والإيديولوجيا،وهي تعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله...والعمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه هي الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع...وهي أيضا إيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إدارة الهيمنة على العالم وأمركته[2](*) "؛بمعنى أن العولمة نظام أو نسق يشمل جميع الأبعاد

---

[1] محمد بن أحمد عبده آل يحي الشهري:مدى إسهام معلم المرحلة الثانوية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة،دراسة ميدانية ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة،جامعة أم القرى الفصل الدراسي الثاني 1429-1430 هـ ،ص 30.

[2] خليل نوري مسيهر العاني، **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، ط1 (العراق، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2009) ص 112

(*)يرجع هذا المصطلح إلى عام 1860م، ويقصد به بدقة أن يصبح الفرد أمريكيا في لغته وعاداته ومهنته لاسيما المهاجرين إلى أمريكا، كما أن للمصطلح معنى معينا في ما يتعلق بالعولمة حيث أنها تشمل أي شيء يتراوح من الإمبريالية الثقافية المزعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، الحث على التغيير في أنماط السلوك والاستهلاك المحلية بسبب هيمنة اقتصادية السوق الحر. نقلا عن (أنابيل موني، بيتسي إيفانز، العولمة المفاهيم الأساسية، تر؛أسيا دسوقي ، ط$_1$ ،" بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث،2009"،ص67).

الاقتصادية والسياسية والثقافية،فهي نظام عالمي جديد جاءت به الولايات المتحدة الأمريكية للهيمنة على العالم في جميع المجالات؛ففي الاقتصاد عملت على تحويل الاقتصاديات الوطنية إلى اقتصاد موحد،أما في المجال السياسي عملت على جعل النظام الليبرالي نظاما سياسيا عالميا،أما في المجال الثقافي،حاولت نشر الثقافة الغربية عن طريق وسائل الإعلام والاتصال الحديثة؛ومعنى هذا هو هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم بأكمله؛أي جعل العالم قرية صغيرة.

كما يعرف الجابري كذلك العولمة أنها " ظاهرة تقوم على إلغاء الحدود وتذويب الفروقات الثقافية بين الشعوب المختلفة[1]"؛هذا يعني أن العولمة تسعى إلى نزع الحدود بين الثقافات المختلفة للشعوب.

عند طه عبد الرحمان المفكر المغربي:العولمة هي عملية عقلنة للعالم بما يجعله يتحول إلى مجال واحد من العلاقات أو إذا شأن القول"مجال علائقي "واحد عن طريق تحقيق سيطرات ثلاثة:

- سيطرة الشبكة في حقل الاتصال.
- سيطرة التقنية في حقل العلم.
- سيطرة الاقتصاد في حقل التنمية. [2]

1.**تعريف العولمة عند"برهان غليون"المفكر العربي المعاصر**:العولمة تتجسد في نشوء شبكات اتصال عالمية،أو هي فعل يربط بين جميع الاقتصاديين والبلدان والمجتمعات وتخضعها لحركة واحدة ،وأوضح مثال على هذا الشكل الجديد من الارتباط بين الأطراف العالمية المختلفة هو الاندماج بين ثلاثة منظومات رئيسية في حياتنا الاجتماعية والدولية الراهنة:

- **المنظومة الأولى:**هي المنظومة المالية أو العيش في إطار سوق واحدة لرأس المال وبورصة عالمية واحدة.

---

[1] وليد أحمد السيد، **التراث والهوية والعولمة**، أطروحة لنيل الدكتوراه في فلسفة العمارة، ص 05.

[2] عبد الرزاق بلعقرون، **تحولات الفكر الفلسفي المعاصر**، ط1، (بيروت، الدار العربية للعلوم، 2009) ص 226.

– **المنظومة الثانية:**هي المنظومة الإعلامية والاتصالية،وبما وفرته من إمكان للبث لجمهور عالمي.أو مُعولم لا جمهور محلي.

–**المنظومة الثالثة:**هي الشبكة المعلوماتية أو العنكبوتية(الانترنيت)التي هي شبكة واحدة يشارك فيها الأفراد وينفذون ما تنطوي عليه من معلومات أو عروض،بصرف النظر عن الحدود السياسية أو الخصوصيات الثقافية[1].

- **العولمة كمفهوم من الناحية النظرية:**هي جعل الشيء على مستوى عالمي،أي نقله من حيز المحدود إلى اللامحدود[*]،أي العالم كله،كما أن هذا المفهوم من الناحية الأخرى يعني:«تعميم الشيء وتوسيع دائرته أو تعميم نمط من الأنماط الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية،تختص به جماعة محددة أو نطاق معين أو أمة بذاتها على الجميع أي العالم بأسره».[2]

2. **العولمة عند بعض مفكرين العرب:**«هي عملية نهاية الحدود و الحواجز من خلال دور التكنولوجيا في المواصلات والاتصالات وحركة العمليات التجارية ورؤوس الأموال،مع تعميم قيم ومبادئ سياسية مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان وإنصاف المرأة والأقليات،ثم انتشار أنماط ثقافية ذات مرجعية واحدة،غالبا ما تكون أمريكية غربية ».[3]

رغم عرضنا لبعض المفاهيم المتعلقة بالعولمة،لكن تبقي في نهاية المطاف من الظواهر التي أثارت جدلا ونقاشا بين المفكرين،وهذا ما أدى إلى صعوبة إيجاد تعريف شامل وجامع مانع،أما الأمر الثاني الذي وضعنا في صعوبة إيجاد تعريف شامل هو أن العولمة غير مكتملة الملامح،كل يوم تظهر في وجه جديد وفي شكل جديد من أشكالها المتعددة فهي ظاهرة مستمرة.

---

[1] المرجع نفسه، ص225.

[*]اللامحدود مقابل اللامتناهي، لأن اللامتناهي هو الذي لا حدود له إطلاقا. نقلا عن (جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**،د،ط"بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982" الجزء الثاني، ص273).

[2] ماهر عبد القادر محمد، **معالم على طريق الفكر العربي المعاصر**، د،ط (،القاهرة دار الثقافة العلمية، 2002) ص ص 84-85

[3] لمرجع نفسه ص87.

ثانيا: الهويـــــة

تعتبر الهوية من أحد المواضيع التي أثارت جدلا ونقاشا في أدبيات الفكر والثقافة،كما تعتبر من أحد المفاهيم التي أخذت حيزا كبيرا من تفكير الباحثين؛وعلى هذا الأساس نجد تعريفات مختلفة للهوية فمن تعريفاتها نذكر:

1. **تعريف الهوية عند محمد عابد الجابري:**"الهوية كيان يصير،يتطور،وليست معطى جاهزا ونهائيا؛هي تصير وتتطور،إما في اتجاه الانكماش،وإما في اتجاه الانتشار،وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وتطلعاتهم،وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى"[1]؛بمعنى أن الجابري يصف الهوية ويراها كيان غير ثابت،وهي تعبر عن هوية الشعوب.

ويقصد الجابري باحتكاك الهوية سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى،هو أن الشعوب إذا انفتحت على الثقافات الأخرى واطلعت عليها وحافظت على هويتها الثقافية تعبر في هذه الحالة على الجانب الإيجابي،أما إذا احتك شعب من الشعوب مع الهويات الثقافية الأخرى وتؤثر بها لدرجة إغفال هويته الثقافية،في هذه الحالة تعبر على الجانب السلبي.

2. **تعريف الهوية عند حليم بركات:**"الهوية وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع،أو أمة، أو جماعة،أو طبقة،في إطار الانتماء الإنساني العام،إنها معرفتنا بما،وأين،ونحن ومن أين أتينا،وإلى أين نمضي،وبما نريد لأنفسنا وللآخرين،وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة"[2]؛بمعنى أن الهوية ترتبط بالجانب التاريخي،إبتداءا من الفرد الذي يحمل هوية تعبر عن انتماءه لمجتمع معين أو أمة أو جماعة،ولذلك تعبر الهوية على تاريخ الشعوب وانتمائهم لدولة ما أو حاضرها..

3. **تعريف شامل للهوية:**"الهوية معطى موضوعي له عناصر ومقومات،وهي إحساس بكيانات ذاتيات تتصاعد من الأسرة إلى الإنسانية،بالعكس في أحوال معينة،فالإنسان ينتمي بحكم كونه عضواً في مجتمع إلى الأشياء"تكوينات،هويات"عديدة هي مكونات شبكة

---

[1] محمد حسن البرغثي، **الثقافة العربية والعولمة**، ط1، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، 2007) ص 116.
[2] المرجع نفسه، ص115.

العلاقات التي يدخل فيها،بشكل مباشر أو غير مباشر،فهو ينتمي إلى أسرة معينة،وإلى أشياء كثيرة" [1]؛بمعنى أن الهوية تتميز بمجموعة من المقومات،وهي إحساس تبدأ من الأسرة وتتصاعد حتى تعم المجتمع؛أي إحساس الأسرة بانتمائها على مجتمعها،وبالعكس في أحوال معينة،من المجتمعات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ثالثا: التـــــراث

يعتبر التراث من المفاهيم الأساسية التي يجب أن نتطرق إليها لتحديد معناها؛وعلى هذا الأساس نقدم مجموعة من التعريفات توضح معنى التراث.

1.**التراث في القرآن الكريم:**"وردت كلمة تراث في القرآن الكريم مرة واحدة في سياق قوله تعالى:«كلا بل لا تكرمون اليتيم، ولا تحضون على طعام المسكين،وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما»[2]وقد فسر الزمخشري عبارة«أكلا لما»بـ"الجمع بين الحلال والحرام" وهذا هو معنى اللَم،وبالتالي فمعنى "تأكلون التراث أكلا لما"أنهم كانوا يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم،فـ"التراث"هنا هو المال الذي تركه المالك وراءه". [3]

التراث بمعنى:"الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني،هو المضمون الذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا العربي المعاصر ملفوفا في بطانة وجدانية إيديولوجية[*] ،لم يكن حاضرا لا في خطاب أسلافنا ولا في حقل تفكيرهم،كما أنه غير حاضر في خطاب أية لغة من اللغات الحية المعاصرة التي نستورد منها المصطلحات والمفاهيم الجديدة علينا.هذا يعني أن مفهوم"التراث"كما نتداوله اليوم إنما يجد إطاره المرجعي داخل الفكر العربي المعاصر ومفاهيمه الخاصة وليس خارجها"[4]؛هذا يعني أن التراث هو كل موروث ثقافي وفكري وديني وأدبي وفني،فهذا الموروث مصحوب بالانتماء العاطفي والتقديس الفكري والانفعالي له،لأنه يعبر عن إيديولوجية مجتمع أو بلد ما،فإن التراث وجد بطريقة غير قصدية،بل جمع

---

(1) المرجع نفسه، ص121.

(2) القرآن الكريم، سورة الفجر، الآية 17-20.

(3) محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة**، ط1،(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1991) ص22.

(*)هي علم الإيديولوجيا (علم الأفكار) وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني، وخصائصها، وقوانينها، وعلاقتها بالعلامات التي تعبر عنها. نقلا عن (إبراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، د، ط، " القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1983"، ص29).

(4) المرجع نفسه، ص115.

ونظم على أساس فكري متعلق بالهوية والانتماء،فهو مستقل زمانيا عن خطابنا اللغوي الحاضر،فالتراث متعلق بهوية الفكر العربي وليست أفكار خارجية.

المبحث الثاني:التطور التاريخي للعولمة وأبعادها

سيتم في هذا المبحث عرض التطور التاريخي الذي شهدته العولمة وأبعادها التي تقوم عليها؛لكون أن العولمة ظاهرة شهدها التاريخ وقام بتدوينها في صفحاته الطويلة والعريضة وعلى هذا الأساس نتوصل إلى التطور التاريخي للعولمة وأبعادها.

أولا:التطور التاريخي للعولمة

في هذه النقطة بالتحديد يتبادر إلى أذهاننا السؤال التالي:هل العولمة ظاهرة جديدة النشأة أم قديمة؟

يمكننا الإجابة عن هذا السؤال من خلال إطلاعنا على بعض الكتب التي تتناول ظاهرة "العولمة"لنتوصل إلى أن العولمة قديمة قدم الإنسان؛من حيث أنه كانت هناك عولمات صغيرة،وتتمثل هذه الأخيرة في التجارة التي أدت إلى نقل البضائع والثقافات وانتشار الأديان...إلخ،وكل هذا يعبر عن سمات التاريخ الإنساني منذ آلاف السنين.

لقد حاول"رولاند روبرستون"أن يتبع النشأة التاريخية للعولمة وقدم ذلك من خلال نموذج يحتوي خمس مراحل"[1]:

1- المرحلة الجنينية:هي مرحلة من المراحل التي شهدتها أوروبا،"ويحدد لها تاريخاً من بداية القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر"[2]،ولذلك عُرف هذا العصر بعصر التنوير،وهذا ما أدى إلى الاهتمام بالأفكار المتعلقة بالفرد والإنسانية،وإضعاف القيود التي كانت تفرضها الكنيسة في العصور الوسطى،كما ظهرت في هذه المرحلة المجتمعات القومية التي تجمع بينها اللغة والتاريخ...إلخ.

2- مرحلة النشوء:"هذه المرحلة امتدت من منتصف القرن الثامن عشر حتى 1870م"[3]،شهدت هذه المرحلة ظهور مجموعة من المفاهيم التي تتعلق بالعلاقات الإنسانية والدولية،ولذلك قيل أن هذه المرحلة هي "مرحلة تنظيم للعلاقات الدولية وظهور مفاهيم أكثر

---

[1] محمد حسن البرغثي، المرجع السابق ص 80.

[2] المرجع نفسه، ص 80.

[3] عبد العزيز المنصور، **العولمة..والخيارات العربية المستقبلية**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 25_العدد الثاني_ 2009 م ص 164.

دقة للعلاقات الإنسانية،وبدء توقيع العديد من الاتفاقيات بين الدول،والاهتمام بموضوعي القومية والعالمية".[1]

3- مرحلة الانطلاق:تميزت هذه المرحلة عن باقي المراحل التي سبق ذكرها،وذلك من خلال مجموعة من القرارات التي تم اتخاذها،فمن بين القرارات هي دمج عدد من المجتمعات غير الأوروبية في المجتمع الدولي،كما ظهرت كذلك"العديد من الصيغ الكونية مثل:الألعاب الأولمبية،جوائز نوبل،نشوء عصبة الأمم".[2]

4- مرحلة الصراع من أجل الهيمنة:ظهرت في هذه المرحلة الحرب الباردة،التي حدثت بين الكتلة الشرقية بزعامة الإتحاد السوفياتي،والكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية،فهذه الحرب استخدم فيها كل الوسائل ماعدا المواجهة العسكرية،ونستنتج من هذا أن هذه الحرب هي حرب فكرية حول المصطلحات التي تؤدي إلى ظاهرة العولمة،ولذلك قيل "أن أهم ما يميز هذه المرحلة بروز دور الأمم المتحدة،وبداية التركيز على القضايا ذات الطبيعة الإنسانية،وهي مرحلة امتدت من العشرينيات حتى منتصف الستينيات".[3]

5- مرحلة عدم اليقين:انتهت في هذه المرحلة الحرب الباردة ونتج عنها انتصار الكتلة الغربية التي تزعمتها الولايات المتحدة الأمريكية،وسقوط الكتلة الشرقية التي تزعمها الإتحاد السوفياتي فبعدما أن كانت ثنائية قطبية أصبحت أحادية قطبية؛بمعنى أن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي أصبحت تسيطر على العالم بأكمله في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية،ولذلك نجد أن في هذه"المرحلة أُدمج العالم الثالث في النظام الدولي وشاع إنتاج الأسلحة النووية،وانتهت الحرب الباردة،وظهرت مشكلة التعددية الثقافية[*] والتعددية السلالية في داخل المجتمع الواحد،وزاد الاهتمام بالحقوق المدنية وبالمجتمع المدني

---

[1] المرجع نفسه، ص565.

[2] محمد حسن البرغثي ،المرجع السابق، ص80.

[3] المرجع نفسه، ص80.

[*] تشير إلى مزيج من الثقافات والأصول العرقية داخل مكان معين أو دولة قومية، كما يمكن تصور التعددية الثقافية كطريقة أخرى للتحدث عن الدول العابرة للجنسيات، ولكنها تشير أيضا إلى سياسات الحكومة خاصة فيما يتعلق بالهجرة. نقلا عن (أنابيل موني، بيتسي إيفانز، **العولمة المفاهيم الأساسية**، المرجع السابق،ص100).

العالمي،وحدث تطور هائل في عالم الاتصالات وفي نظام تدفق المعلومات[1]"؛بمعنى أن ظاهرة العولمة انتشرت بشكل ملحوظ في مرحلة عدم اليقين.

إن النموذج الذي قدمه"رولاند روبرتسون"حول النشأة التاريخية للعولمة يشمل كل آراء المفكرين والفلاسفة للتطور التاريخي للعولمة؛لأنهم اختلفوا في نشأة العولمة،فالعولمة من خلال النموذج تظهر كمصطلح وكواقع فعلي من بداية القرن الخامس عشر إلى يومنا هذا وتسمى بالعولمة الراهنة.

ثانيا: أبعاد العولمة

إن من مميزات العولمة هي الشمولية،وهذا الأخير يدل على أن العولمة ظاهرة غير محدودة يعني أنها لم تترك مجالا لم تدخله،فهي ظاهرة تريد أن تلامس كل شيء،لذلك يجب علينا أن نحدد الأبعاد التي تولدت عن هذه الظاهرة.

1- البعد الاقتصادي:

البعد الاقتصادي للعولمة هو البعد الأكثر وضوحا واكتمالا،تسعى إلى بروز عالم بلا حدود اقتصادية وإدماج غالبية سكان العالم في الاقتصاد الرأسمالي المتضمن السوق المفتوح وحرية التجارة وانسياب رؤوس الأموال دون قيود والشركات العابرة للقارات.

"تدل العولمة الاقتصادية أولا وقبل كل شيء على اتجاه مختلف الاقتصاديات الوطنية نحو الاندماج في هيكل اقتصادي موحد وشامل يستلزم بذلك تحرير قطاعات الاقتصاد من عوامل الداخلية للسوق والأسعار،وإنما هذا التحرير قد يمس عاملين أساسيين للبنية التحتية الاقتصادية وهما تنقل رؤوس الأموال وتنقل القوى العاملة[2]".بمعنى أن العولمة الاقتصادية تسعى من أجل إلغاء الاقتصاديات الوطنية للدول وليحل محلها اقتصاد عالمي موحد تحت سيطرة الدول الغربية.

---

[1] محمد حسن البرغتي، المرجع السابق، ص80.

[2] يوسف حميدي، **مستقبل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية في ظل العولمة**، (أطروحة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر 2007-2008) ص8.

"فالبعد الاقتصادي للعولمة يسعى إلى فلسفة اقتصادية موحدة،يشترك فيها الجميع القوي والضعيف،وفق سوق عالمي مشترك؛أي تعامل عناصر اقتصادية مختلفة منها:المنتجات والأسواق ورؤوس الأموال"[1].

فالعولمة الاقتصادية أثرت كثيرا على المجال الاقتصادي،خاصة بعد طهور النظام الرأسمالي الذي تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية،وعلى هذا الأساس كانت تهدف العولمة الاقتصادية إلى توحيد السوق العالمي،وهذا الأخير أدى إلى ظهور شركات متعددة الجنسيات التي تخطت الحدود الجغرافية للدولة الأصلية،ولذلك يسعى البعد الاقتصادي إلى تحويل الاقتصاديات الوطنية إلى اقتصاد موحد.

تتميز هذه العولمة باعتماد متبادل بين أربعة ظواهر هي[2]:

- **اندماج الأسواق:**وهو ناتج أساسا عن إجراءات التحرير سواء كان على مستوى الدولة أو في إطار متعدد الأطراف الإقليمي أو الدولي.
- **عولمة مالية:**وهو التسارع في سرعة انتقال رؤوس الأموال.
- تنظيم عالمي للإنتاج قائم من طرف الشركات متعددة الجنسيات مع تسارع في التحالفات الإستراتيجية.
- ثورة في المعلومات وتكنولوجية الإعلام والاتصال.

2- البعد السياسي:

عند الحديث عن البعد السياسي للعولمة لابد هنا من الإشارة إلى الأسباب الحقيقية والجوهرية التي أدت بالعولمة لتصبح العامل الأول والرئيسي،المؤثر في السياسة الدولية وفي العلاقات بين الدول.

"تبدو تجليات العولمة سياسيا بشكل واضح في الميل الكبير نحو الديمقراطية،والتعددية السياسية،واحترام حقوق الإنسان وغيرها من الشعارات التي أملتها السياسة العالمية الجديدة التي تقودها بشكل واسع دولة الولايات المتحدة الأمريكية،باعتبارها أعظم دولة في العالم

[1] شريف رضا، المرجع السابق، ص51 .

[2] شيخ فتيحة، **الاندماج الاقتصادي المغاربي بين الإقليمية والعولمة**، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص29 .

والتي أصبحت تريد أن تكون هي القدوة في مجالات كثيرة ومنها الجانب السياسي،والدليل على هذا ما كتبه"فرنسيس فوكوياما"في كتابه "نهاية التاريخ"،الذي يعتبر فيه الحضارة الليبرالية الأمريكية النموذج الأمثل،أي أن نهاية التاريخ تنتهي عند الأمريكيين،كونهم بلغوا قمة التطور الذي لم يصله غيرهم وفي هذا يقول:

إن الديمقراطية الليبرالية قد تشكل نقطة النهاية في التطور الإيديولوجي للإنسانية،والصورة النهائية لنظام الحكم البشري،وبالتالي فهي تمثل نهاية التاريخ[1]".

فهذا الذي سبق ذكره المقصود منه هو أن الولايات المتحدة الأمريكية بما أنا دولة قوية ومتطورة فرضت نظامها السياسي على باقي دول العالم،وذلك من خلال السيطرة عليهم في جميع المجالات منها المجال السياسي،وعلى هذا الأساس كانت تهدف العولمة السياسية إلى نشر كل المفاهيم التي تتعلق بالديمقراطية الليبرالية،ولذلك يرى"فوكومايا"أن الديمقراطية الليبرالية بما أنها نظام سياسي جاءت به الولايات المتحدة الأمريكية تستحق أن تكون نظام حكم تتبعه جميع دول العالم.

3- البعد الثقافي:

العولمة الثقافية هي غزو ثقافي يمس ذاتية الأفراد والأمم وتحمل خطاباً ثقافياً خاصاً مفاده أنه لا مجال للتعدد الثقافي،فإنما البقاء للثقافة المعولمة المهيمنة على كل الثقافات.

"العولمة الثقافية هي سيطرة الثقافة الغربية على سائر الثقافات والشيء الذي يؤكد ذلك هو ما بلغته الثقافة الأمريكية من الانتشار والتوسع والسيطرة على أذواق وأفكار الناس في العالم[2]"؛بمعنى أن الدول الغربية تسعى من أجل نشر ثقافتها في العالم،للسيطرة على سائر الثقافات.

"إن للعولمة الثقافية وسائل وأدوات لترويج برامجها،عن طريق الإعلام الذي هو العامل المحفز والمشجع على دخول في دائرة الكوكبة الثقافية،التي تروج للحضارة الغربية وتمجدها ونعتبر الثقافات الأخرى متخلفة وبدائية يجب التنصل منها والسعي إلى النموذج الغربي واتخاذه مثلا للتطور[3]".

---

[1] شريف رضا، المرجع السابق، ص 55.
[2] المرجع نفسه، ص 61 .
[3] المرجع نفسه، ص 60 .

ونستنتج من خلال ما سبق ذكره،أن العولمة الثقافية تهدف للهيمنة الثقافية على دول العالم بأكمله،وذلك من خلال استعمال مجموعة من الوسائل التي تسهل عملية نشر الثقافة الغربية في مختلف أنحاء العالم،فهذه الوسائل التي تتمثل في "وسائل الإعلام والاتصال المتطورة التي حولت العالم إلى قرية كونية،وهذا ما سنقف عليه كحقيقة،من خلال البعد التقني و المعلوماتي للعولمة حيث إنه لا يخفى على كل باحث في موضوع العولمة أن الموجة الحديثة للثورة العلمية التكنولوجية[*] بصفة عامة،وتكنولوجية المعلومات والاتصالات بصفة خاصة هي من يمثل قوى الدفع للعولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية[1]؛وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن وسائل الاتصال تسهل عملية نشر العولمة بجميع أبعادها،وهذا ما أدى إلى تغير عقول البشر في جميع المجالات،وكذا تغيير أساليب الحياة اليومية في:الطعام والشراب والكساء والمواصلات والهاتف والتلفاز ونظم التعليم وغيرها.

هذا التغيير الذي حدث في جميع المجالات:الاقتصادية والسياسية والثقافية سببه وسائل الإعلام والاتصال وذلك طريق الانترنيت والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية.

[*]نسق من المعارف تقنية مستمدة من علوم مختلفة، وتهدف كلها إلى غاية واحدة، وهي تطوير الإنتاج وتنويع وسائله وتحديد دور الإنسان فيه، وهي بهذا سمة كبيرة من سمات العصر الحالي. نقلا عن (إبراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص53) .

[1] شريف رضا،المرجع السابق ، ص 62 .

المبحث الثالث:علاقة العولمة بالهوية والتراث

مادامت العولمة ظاهرة اخترقت جميع المجالات؛السياسية والاقتصادية والثقافية،فلا بد أن تكون لها علاقة مع بعض المفاهيم مثل الهوية والتراث والحداثة والرأسمالية،وعلى هذا الأساس يتبين لنا أن العولمة تداخلت مع مجموعة من المفاهيم،ولذلك سيتم في هذا المبحث توضيح العلاقة القائمة بين العولمة والهوية،وكذلك علاقة العولمة بالتراث.

أولا:علاقة العولمة بالهوية

تعتبر العولمة ظاهرة جديدة في مجتمعنا،وبينما الهوية كيان يخص كل شعب من الشعوب،فمادامت العولمة ظاهرة جديدة،والهوية تخص كل شعب وتميزه عن المجتمعات الأخرى،هذا أدى بنا الى البحث عن العلاقة بينهما.

"لقد أصبحت علاقة الهوية بالعولمة مثار اهتمام وتساؤلات في الأوساط الفكرية والثقافية ولعل مرجع ذلك إلى الخطر الداهم والسريع الذي تواجهه الهويات أمام زحف تيار العولمة حيث أنها تصدم الهوية وقادرة على إحداث حالة من الإرباك في داخلها من خلال المساس بمنظومة القيم[1]"؛بمعنى أن العولمة تسيطر على الهوية الثقافية،وهذا ما يؤدي إلى إحداث نوع من الخلل في منظومة القيم التي تتدرج تحتها مجموعة من المبادئ والأخلاق،فهذا الأمر ينعكس سلبا على الفرد والجماعة،وذلك من خلال تشويش العقل وتغيير في التفكير والسلوك لذلك يقول الجابري"أن الاختراق الثقافي يستهدف أول ما يستهدف السيطرة على الإدراك واختطافه وتوجيهه،وبالتالي سلب الوعي،والهيمنة على الهوية الثقافية الفردية والجماعية وبالسيطرة على الإدراك يتم إخضاع النفوس،أعنى تعطيل فاعلية العقل وتكييف المنطق لتغيير القيم والمبادئ،وتوجيه الخيال وتنميط الذوق وقولبة السلوك[2]".

نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن العولمة أثرت على الهوية الثقافية لأنها ظاهرة اخترقت جميع المجالات.

---

[1] محمد حسن البرغثي، المرجع السابق، ص122

[2] المرجع نفسه، ص123

ثانيا:علاقة العولمة بالتراث

إن العولمة مصطلح معاصر،أما التراث مصطلح يتعلق بالماضي،وعلى هذا الأساس نريد أن نوضح العلاقة القائمة بين العولمة والتراث.

"إن العولمة تشير إلى العملية التاريخية التي تحفر مجراها بشدة في التاريخ الإنساني الراهن،وتؤثر تأثيرات بالغة العمق،في كل المجتمعات المعاصرة،المتقدمة والنامية على السواء[1]"؛بمعنى أن العولمة ظاهرة تاريخية وعالمية،تسعى من أجل الهيمنة على الشعوب المتقدمة والنامية؛أي على الدول المتقدمة ودول العالم الثالث.

"أما التراث بمعناه الواسع هو ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات أياً كان نوعها؛أي كل ما تركه الأجيال الغابرة من إنتاج فكري وحضاري،فهو يشمل ما تراكم خلال الأزمنة من عادات وتجارب وفنون وعلوم لدى شعب من الشعوب"[2]؛بمعنى أن التراث يتعلق بالماضي وهو كل ما خلقه الأسلاف من ماديات ومعنويات للأجيال القادمة؛فمعنى الماديات هو ما خلفه الأسلاف من آثار مادية كالأهرامات والقصور القديمة،أما التراث المعنوي يشمل كل ماهو معنوي من إنتاج فكري.

ولذلك يوضح الجابري المقصود بالتراث بقوله:"المقصود بالتراث كما يتحدد داخل الخطاب النهضوي العربي الحديث والمعاصر،هو بصورة أساسية العقيدة والشريعة،اللغة،الأدب الفن الكلام،الفلسفة والتصوف...إلخ،وذلك قبل عصر الانحطاط"[3]؛بمعنى أن الجابري يركز على التراث المعنوي؛أي كل ما خلفه المفكرين من إنتاج فكري؛كالفلسفة والتصوف العقيدة... إلخ.

ويتضح من خلال ما سبق ذكره أن العلاقة بين العولمة والتراث أثارت جدلا ونقاشا بين المفكرين،وعلى هذا الأساس نتوصل إلى أن العولمة تؤثر سلبا على التراث الذي تندرج فيه العقيدة والشريعة،واللغة،الأدب،والفن،والكلام...إلخ.

---

[1] فارح مسرحي، **الحداثة في فكر محمد أركون**، ط1،(الجزائر، الدار العربية للعلوم، 2006) ص156 .
[2] المرجع نفسه، ص90
[3] المرجع نفسه، ص90

بما أن التراث يندرج في المجال الثقافي،فالعولمة أثرت على هذا الأخير من خلال العولمة الثقافية التي تهدف إلى الهيمنة الثقافية من أجل نشر الثقافة الغربية في جميع العالم،وهذا يؤثر سلبا على اللغة والعقيدة والشريعة والأدب والكلام،"ولذلك يرى الدكتور محمد بن علي العقلا عميد كلية الشريعة بجامعة أم القرى أن هناك أهدافا غير معلنة لهذا التوجه العالمي الجديد،ومن أبرز هذه الأهداف محاربة الإسلام بما ينطوي عليه من مبادئ وقيم سامية[1]".

[1] سليمان بن صالح الخراشي، **العولمة**، ط1، (الرياض، دار بلنسية،1420هـ) ص9 .

المبحث الرابع:مظـــــــــاهر العولمة

ذكرنا أن العولمة ظاهرة تاريخية عرفها العالم،أثرت على جميع المجالات،منها السياسية والاقتصادية والثقافية،وهذا ما سيؤدي بنا إلى استنتاج بأن العولمة مادامت ظاهرة تاريخية وشكل من أشكال الهيمنة الغربية،فلا بد أن تكون لها مظاهر في الواقع المعاش،وعلى هذا الأساس سنقوم في هذا المبحث عرض مظاهر العولمة.

1.المظهر الاقتصادي:

سنتطرق في هذه النقطة بالتحديد إلى عرض ملامح العولمة الاقتصادية التي تتمثل فيما يلي:

- "زيادة معدلات التجارة العالمية،وحركة انتقال التكنولوجيا ورأس المال عبر حدود الدول[1]"؛بمعنى زيادة معدل نمو التجارة العالمية،وانتشار التكنولوجيا،وتنقل رؤوس الأموال عبر الدول.
- " تعدد الجنسية هي الظاهرة التي في ظل العولمة تمكنت الشركات الكبرى متعددة الجنسيات من توسيع نشاطها التجاري والمالي والاقتصادي إلى بقية العالم[2]"؛أي بمعنى أن العولمة سمحت للشركات متعددة الجنسيات تخطي الحدود الجغرافية في العالم.
- "حرية انتقال السلع ورؤوس الأموال والتقنية والناس والأفكار والعمالة حول العالم،والزيادة الكبيرة في عدد الشركات متعددة الجنسيات والتكتلات الاقتصادية،وعولمة عمليات الإنتاج والتسويق وزيادة التدفقات المالية عبر الحدود،وزيادة الترابط والتداخل بين الأسواق والبورصات المالية العالمية،وتنامي دور مؤسسات التمويل الدولية"[3]؛بمعنى أن العولمة الاقتصادية فتحت مجالا لنقل كل ماله منفعة للإنسان،وبالإضافة إلى ذلك حرية انتقال رؤوس الأموال والوسائل التي تعين الفرد على إنجاز شيء،والأفكار والناس والعمالة في العالم،هذا أدى إلى ظهور شركات وتكتلات اقتصادية في بعض البلدان،لذلك يمكننا

---

[1] شريف رضا، المرجع السابق، ص65 .

[2] محمد أنور الدين جباب، **إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر**، (أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في الفلسفة، جامعة الجزائر،2005-2006) ص196 .

[3] أحمد علي الحاج محمد، المرجع السابق، ص82-83 .

القول أن العولمة من"الناحية الاقتصادية؛سيادة النمط الرأسمالي وتحويل العالم كله إلى سوق مفتوحة دون عقبات أو حواجز ،وذلك على مستوى التوزيع وعلى مستوى الإنتاج[1]".

2.المظهر السياسي:

تكمن مظاهر العولمة السياسية فيما يلي:

- " الدعوة إلى اعتماد الديمقراطية والليبرالية السياسية،وحقوق الإنسان والحريات الفردية وهي إعلان لنهاية سيادة الدولة ولنهاية الحدود حقل الجغرافيا السياسية[2]"؛بمعنى ظهور النظام الليبرالي في المجال السياسي،يدعو إلى الحرية والمساواة،أدى هذا إلى نهاية سيادة الدولة.
- "نهاية سلطة الدولة وأنظمة الحكم وتلاشي بعض الأساليب السياسية،والأدوات الحكومية؛أي زوال فكرة السيادة الوطنية،فهذه العولمة بدأت تتجسد شيء فشيئا،فهي مشروع مستقبلي له أهداف يسعى إلى تحقيقها وبجميع الطرائق،لأن الشعار الميكيافلي "الغاية تبرر الوسيلة" هو بمثابة قاعدة لابد أن تطبق ميدانيا،وبالطبع لن تكون سهلة التحقق،بل صعبة وبطيئة بحسب الظروف والأوضاع"[3]؛هذا يعني بعد ظهور العولمة السياسية حدثت مجموعة من التغييرات في أنظمة بعض الدول،هذا ما أدى إلى تلاشي الحكم والسلطة في عدة دول.

ونستنتج من هذا أن العولمة السياسية تفرض السيطرة السياسية الغربية على بعض الأنظمة الحاكمة والشعوب التابعة لها،وعلى هذا الأساس جعلت هذه العولمة النظام السائد في المجال السياسي هو النظام الليبرالي للسيطرة على العالم.

3. المظهر الثقافي والاجتماعي:

تعتبر العولمة الثقافية من أخطر أنواع العولمة،لأنها تؤثر على ثقافة الشعوب من حيث اللغة والعادات والقيم والمبادئ،وهذا ما تجسد على أرض الواقع من ملامح للعولمة الثقافية التي تتضح فيما يلي:

---

[1] ماشي بن صاحب بن علي العمري، **دور المؤسسات التربوية في مواجهة بعض مظاهر العولمة من منظور التربية الإسلامية**، (بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، 1432/1433هـ) ص 31.

[2] يحي مسعودي، **إشكاليات التنمية المستدامة في ظل العولمة في العالم الثالث-حالة الجزائر**(مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2008-2009) ص 21.

[3] شريف رضا، المرجع السابق، ص 65.

"نشر بعض أنماط القيم الثقافية والسلوكات الغربية الشعبية،كالملبس،والتسلية،والجريمة والجنس،والمخدرات،والعنف،وهذا في اعتقادنا أكبر خطر يهدد الهوية والذات العربية الإسلامية،لأن المسألة هنا تصبح تخص الكيان،والخصوصية والتفرد؛فالغرب اليوم وبالأمس يسعى دوما إلى التفوق على ذات الآخر وتشويشها بكل الوسائل والطرائق[1]"؛وهذا يعني أن العولمة الثقافية أثرت كثيرا على المجتمعات بصفة عامة،وعلى الأفراد بصفة خاصة ويتضح ذلك من خلال الفرد وسلوكاته داخل مجتمعه،وطريقة تفكيره،وكل هذا عن طريق مجموعة من وسائل الإعلام والاتصال.

4. المظهر التقني و المعلوماتي:

يعتبر المظهر التقني والمعلوماتي من الأمور السائدة في عصرنا،وذلك من خلال ظهور مجموعة من الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تتمثل فيما يلي:

"زيادة عمليات التدفق الإعلامي عبر الحدود الوطنية،والتي تساهم في ترويج الثورة التقنية والتكنولوجية الحديثة عبر العالم،ويكفي هنا أن نقدم مثالا عن الإمكانيات الهائلة،التي تتيحها شبكة الانترنيت كفضاء معلوماتي،لا يعترف بالحدود والمساحات المكانية إن صح التعبير وهو فيروس معلوماتي خطير ينخر أجسام الضعفاء،أعني الدول الفقيرة،ومنها العربية والإسلامية،لأنه يحمل أفكارا تهدم أكثر مما تبني،والأمر لا يقتصر على الانترنيت فقط بل يتعداه إلى وسائل معلوماتية أخرى تعرف انتشارا سريعا في الأسواق العالمية[2]"؛بمعنى أن الدول المتقدمة عملت على وضع مجموعة من الوسائل التكنولوجية الحديثة من أجل السيطرة على العالم بأكمله،خاصة دول العالم الثالث،وذلك عن طريق الأقمار الصناعية التي تجاوزت الحدود الجغرافية للدول.

إن مظاهر العولمة لا يمكن حصرها إلا في المجالات:الاقتصادية والسياسية والثقافية،لأن العولمة تتميز بالشمولية والانتشار،وعلى هذا الأساس لم تترك مجالا لم تدخله،فتطرقنا نحن إلى ذكر أهم المظاهر التي تبرز في المشهد العالمي.

---

[1] المرجع نفسه ، ص ص 65-66 .

[2] المرجع نفسه، ص66.

خاتمة الفصل:

نستنتج من هذا الفصل أن العولمة ظاهرة قديمة قدم الإنسان والحضارات وسميت بالعولمات الصغيرة،حيث تراكمت هذه العولمات فنتجت لنا العولمة الراهنة،التي تظهر كل يوم في وجه جديد وفي شكل جديد من أشكالها،حيث اخترقت العولمة الراهنة كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية،بغض النظر عن المجالات الأخرى لأن العولمة لم تترك مجالا لم تدخله.

الفصل الثالث: موقف محمد عابد الجابري من العولمة

المبحث الأول: مبادئ العولمة ورأي الجابري في الصراع الإيديولوجي بين العولمة والهوية العربية

المبحث الثاني: أراء المفكرين فيما قدمه الجابري في جانب العولمة

بما أن العولمة ظاهرة اخترقت جميع المجالات،السياسية والاقتصادية والثقافية،فلابد أن تكون لها تأثيرات على الهوية العربية، وعلى هذا الأساس سيتم في هذا الفصل تقديم مبادئ العولمة في كل المجالات التي سبق ذكرها مع رأي الجابري في الصراع الإيديولوجي بين العولمة والهوية العربية،لنتوصل أخيرا إلى آراء المفكرين فيما قدمه الجابري في جانب العولمة.

المبحث الأول:مبادئ العولمة ورأي الجابري في الصراع الإيديولوجي بين العولمة والهوية العربية.

سنتطرق في هذا المبحث إلى عرض مبادئ العولمة بصفة عامة،ونركز على مبادئ العولمة الثقافية بصفة خاصة،لأن الجابري لم يتطرق إلى مبادئ العولمة بأكملها،بل تناول الجانب الثقافي للعولمة فقط،لكن نحن كباحثين نريد إعطاء فكرة لمبادئ العولمة الثقافية والاقتصادية والسياسية مع عرض رأي الجابري في الصراع الإيديولوجي بين العولمة والهوية العربية.

أولا : مبادئ العولمة

بما أن العولمة ظاهرة ذات أبعاد مختلفة فلابد أن تكون لها مجموعة من المبادئ تقوم عليها وتسير وفقها في كل الجوانب:الثقافية والاقتصادية والسياسية،وعلى هذا الأساس نتوصل إلى أن العولمة لها مبادئ جعلتها منهجا في كل من الجوانب التي سبق ذكرها.

أ- مبادئ العولمة الثقافية

تتمثل مبادئ العولمة الثقافية فيما يلي:

1:الفكر والفلسفة:

يتضح لنا في هذه الفكرة أن "أرباب العولمة جندوا مفكريهم لترسيخ معتقدات وهمية تسعى لتحطيم الروح الفكرية والفلسفية لدى مفكري العالم الثالث ومعهم نظرائهم من الدول النامية وبشروا بانتصار القيم والمبادئ الرأسمالية على حساب كل الأنظمة السائدة،وقد استغل الأمريكان تفوقهم المادي والعسكري والتقني ليفرضوا نمطا فكريا يقوم على مبادئ المنفعة والحرية والفردية ويروجوا لثقافة غربية تمتدح الفكر الليبرالي وتعمل على تأسيس عالم دون

دولة أو وطن أو أمة[1]"؛والمقصود مما سبق ذكره،أن العالم الثالث عرف بوجود مجموعة من المفكرين والفلاسفة تفتخر بهم الحضارة العربية الإسلامية،لأنهم عرفوا بإنتاجاتهم الفكرية والفلسفية القيمة؛لكن العولمة الثقافية بصفة عامة،وأرباب العولمة بصفة خاصة رسموا مجموعة من المعتقدات الوهمية من أجل التأثير على مفكري وفلاسفة الحضارة العربية الإسلامية،وتحطيم روحهم الفكرية والفلسفية عن طريق تلك المعتقدات الوهمية.

كما نجد كذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد تفوقها على الإتحاد السوفياتي فرضت نفسها على دول العالم بأكمله خاصة دول العالم الثالث،وجعلت النظام الرأسمالي هو النظام السائد على حساب الأنظمة الأخرى،وعملت على إلغاء الأنظمة والقيم التي لا تتفق مع ما جاءت به الرأسمالية.

2:التاريخ

بما أن التاريخ جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما،تصدق على الفرد والمجتمع كما تصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية،ففي"ظل المتغيرات السريعة التي أعادت النظر في المفاهيم القديمة،تتأثر الهوية التاريخية للشعوب بما تفرضه مقتضيات العولمة،التي تفرض تفسيرا جديدا للتاريخ يتناسب مع أطروحات العولمة"[2]؛وهذا يعني أن عصر العولمة هو عصر السرعة ما دامت تتبع مجموعة من التقنيات الحديثة،مما جعلها تتصف بأنها ظاهرة جديدة اخترقت جميع المجالات،وعلى هذا الأساس نجد أن العولمة أعادت النظر في المفاهيم والمصطلحات القديمة التي تتعلق بالتاريخ،فمست الهوية التاريخية للشعوب وأعادت تفسيرها حسب أطروحات العولمة،وهذا أدى إلى زعزعة التاريخ الحقيقي للحضارات لذلك قيل أنه "من البديهي أن يتأثر التاريخ العربي والإسلامي برياح العولمة العاتية في الوقت الذي لم يصف المؤرخ العربي معركته مع التاريخ الاستعماري الذي مازال يتبجح بالدور الحضاري والتعميري للمحتل اعتمادا على الأكاذيب والتحريفات التي تضمنتها بعض الكتابات التاريخية. وإذا كان التاريخ الاستعماري قد عمل على تشويه الهوية الوطنية للشعوب بعدما

[1] عبد القادر تومي، **الأسس الفلسفية للعولمة الاقتصادية**، ط1(الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة،2011) ص79.
[2] المرجع نفسه، ص80.

تمكن من اختراقها،ها هو التاريخ الكوني الذي تحمله العولمة تجاوز هذه الهويات وإلغاء خصوصياتها".[1]

وعلى هدا الأساس يمكن القول أن العولمة الثقافية أترث كثيرا على العالم العربي الإسلامي؛لأنها حرفت و شوهت تاريخ الأمم والهوية الوطنية للشعوب،لدلك نجد التاريخ الذي جاءت به العولمة أراد أن يلغي الهويات و الخصوصيات.

ويمكننا القول أن العولمة مادامت ظاهرة جديدة سيطرت على الحاضر فيمكنها أن تسيطر على الماضي،وذلك من خلال إعادة كتابة التاريخ وتعديله حسب أهدافها ومبادئها.

3:الفنون

أما بالنسبة للفنون نجد ثقافة العولمة"تركز على ثقافة الصورة أكثر من ثقافة المكتوب وبما أن الصورة تكتسي سلطة رمزية قوية على صعيد الإدراك الثقافي العام،فإن النظام السمعي البصري يصبح المصدر الأقوى لإنتاج القيم وتشكيل الوعي والوجدان،على اعتبار أن الصورة هي اليوم المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد،نظام إنتاج وعي الإنسان بالعالم إنها المادة الثقافية الأساس التي يجري تسويقها على أوسع نطاق جماهيري،وهي تلعب في إطار العولمة الثقافية الدور نفسه الذي لعبته الكلمة في سائر التواريخ الثقافية التي سلفت فلا تحتاج الصورة دائما إلى المصاحبة اللغوية كي تنفذ إلى إدراك المتلقي".[2]

إن العولمة الثقافية تركز على ثقافة الصورة،هذا ما أدى إلى تراجع ثقافة المكتوب ومن خلال هذا الأخير نستنتج أن ثقافة العولمة جاءت مع ثقافة الصورة أي ثقافة ما بعد المكتوب،فثقافة الصورة تركز على الوسائل البصرية منها التلفاز الذي يعتبر أخطر وسيلة لغسل الدماغ؛لأنه من وسائل الإعلام المرئية التي تسهل عملية نقل الثقافة ونشر أنماط سلوكية،فتعتمد هذه الوسائل على الإثارة والمتعة والتسلية من خلال الصوت والصورة والحركة.

---

[1] المرجع نفسه، ص80.

[2] المرجع نفسه، ص81.

4:اللغة

إن اللغة التي فرضت نفسها وانتشرت بسرعة فائقة اليوم هي "اللغة الإنجليزية"،ويعود السبب في ذلك إلى قرون الاستعمار الإنجليزي ودور الإعلام في الترويج لهذه اللغة،بالإضافة إلى استخدام هذه اللغة في مختلف المحافل الرسمية التابعة للمنظمات الدولية،وقد صاحب انتشار اللغة الإنجليزية انتشار للثقافة والقيم الاستهلاكية الأمريكية على نطاق واسع خاصة الأغاني والموسيقى الأمريكية التي دفعت الشباب لتعليم اللغة الإنجليزية وهي الأداة الموصلة للقيم الغربية مادامت اللغات الأخرى لم يستطع أصحابها منافسة هذه اللغة"[1].

ويتضح من هذا أن الولايات المتحدة الأمريكية جعلت لغتها الرسمية لغة عالمية؛وهي اللغة الإنجليزية التي فرضت نفسها على جميع لغات العالم،والشيء الذي ساهم في انتشارها هو الاستعمار الإنجليزي لبعض دول العالم.

كما هو معروف أن اللغة الإنجليزية أصبحت لغة متداولة في المجتمعات فهذا يدل على أن اللغة الإنجليزية هي وسيلة لنشر الثقافة الأمريكية في مختلف المجتمعات،فيظهر من خلالها مجموعة من القيم الاستهلاكية الأمريكية،هذه الأخيرة تسهل عملية نشر الثقافة الغربية وهدم اللغات الأخرى مادامت اللغة الإنجليزية تغلغلت وانتشرت في جميع النواحي،لذلك قيل" أن العولمة تسعى إلى تهميش اللغات وخاصة اللغة العربية،لأن اللغة العربية من أهم أسباب الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية وترسيخ الوحدة الإسلامية"[2] .

5: العادات والتقاليد

ففي هذه النقطة بالتحديد"تسعى العولمة إلى تسطيع الوعي فهي ترسم حدودا أخرى غير مرئية تحددها الشبكات العالمية قصد الهيمنة على الأخلاق والنفس والسلوك،فيتم بموجبه

---

[1] المرجع نفسه، ص81

[2] وليد أحمد مساعدة، عماد عبد الله الشرفين، **العولمة الثقافية رؤية تربوية إسلامية** (مجلة الجامعة الإسلامية، مج18، العدد1، يناير2010) ص259

اخضاع النفوس وقولبة السلوك ،والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك المعرفي يشمل ما يطلق عليه المفكر المغربي محمد عابد الجابري" ثقافة الإختزق"،وتستغل هنا وسائل الاتصال على غيرها"[1]؛بمعنى أن العولمة تهدف الى توسيع فكر الأفراد وذلك عن طريق فتح مجال واسع للإطلاع على أفكار الغرب،وذلك بطريقة غير مباشرة من أجل الهيمنة على الأخلاق والقيم و السلوكيات بمجموعة من الأساليب منها وسائل الإعلام والاتصال.

جعل العالم الغربي وسائل الاتصال السبيل الوحيد من أجل الهيمنة على القيم التي تتضمن مجموعة من المبادئ الأخلاقية،فتقوم العولمة الثقافية بمس القيم،وهذا ما يؤثر على الأفراد بصفة خاصة والمجتمعات بصفة عامة، فينتج من خلالها ظهور مجموعة من السلوكيات والأخلاقيات الغربية،هذا يدل على أن العولمة الثقافية تهدف إلى قولبة السلوك عن طريق شبكة الانترنت والتلفاز وغيرها من وسائل الإعلام والاتصال لذلك قيل أن "العولمة الثقافية وعبر وسائل الإعلام وشبكات المعلومات كالانترنت وسواها أصبحت تمارس نوعا من التحكم والضبط لسلوك الأفراد والمجتمعات"[2].

نستنتج من خلال المبادئ الخمسة للعولمة الثقافية،التي تطرقنا لذكرها،أن العولمة الثقافية تدعو إلى إيجاد ثقافة واحدة للبشر؛أي تدعو لثقافة واحدة وليست عدة ثقافات،كما تسعى إلى إلغاء التعددية الثقافية التي تتطور من خلالها مختلف الحضارات.

أ- مبادئ العولمة الاقتصادية

لقد وضعت العولمة الاقتصادية مجموعة من المبادئ؛فهذه المبادئ بمثابة القاعدة الأساسية للعولمة الاقتصادية،وكل هذا جعلها تصل إلى درجة الرقي والتطور،فهذه المبادئ يمكننا توضيحها في النقاط التالية:

" لقد لعبت الدول المتقدمة دورا مهما في عملية العولمة الاقتصادية منذ أن بدأت وتطورت في ظروف لم تشهد خلالها النظام الاقتصادي العالمي تغييرات أساسية "[3]فالعناصر التالية ستكون وافية لشرح هذه النقطة :

---

[1] عبد القادر تومي، المرجع السابق، ص 81-82

[2] نعيم إبراهيم الظاهر، **إدارة العولمة وأنواعها**، ط1 (الأردن، عالم الكتب الحديث، 2010) ص213

[3] المرجع نفسه، ص90

1) "تتركز بشكل أساسي تكنولوجيا المعلومات التي تعتمد عليها العولمة الاقتصادية للتنمية في أيدي الدول المتقدمة"[1]؛هذا يعني أن العولمة الاقتصادية تقوم على مجموعة من المبادئ الأساسية التي يجب أن تتوفر بوجود تكنولوجيا المعلومات التي نجدها في الدول المتقدمة.

2) "إن الشركات متعددة الجنسيات أصبحت وسيلة أكثر فعالية ونشاطا في تحقيق هذا الانتقال للسلع ولرأس المال والمعلومات والأفكار بل المهيمن على هذا الانتقال"[2]؛ بمعنى أن العولمة الاقتصادية تستخدم تكنولوجيا المعلومات،وتعتبر الشركات المتعددة الجنسيات القاعدة الأساسية لنشر العولمة الاقتصادية في العالم، ،من خلال تطبيقها لقواعد الإنتاج العالمي التي تنتشر بواسطة شبكات السوق،فيظهر دور الشركات المتعددة الجنسيات في فتح الحدود الجغرافية للدول.

3) "ترتكز المحاور المالية للعالم في الدول المتقدمة،وإذ يسود الدولار الأمريكي والين الياباني والعملات الأوروبية باقي العملات،تهيمن الدول المتقدمة على الشبكة العالمية المالية"[3]؛ هذا يعني أن العولمة الاقتصادية تكرس عمل البنك العالمي.

4) "إن الدول المتقدمة هي الحافز وقوة الدفع الأساسية نحو تحرير الاقتصاد العالمي"[4]؛ هذا يعني أن الدول المتقدمة هي التي تسيطر وتحرك عملية الاقتصاد العالمي.

"أصبح مبررا لتقديم نظام يعيد ترتيب المصالح وتقسيم مصالح النقود لبرمجة طرائق الاستغلال ضمن ما سمي بوحدة السوق العالمية وحرية التبادل بين أقطار العالم"[5]؛أي عندما انهار الاتحاد السوفياتي ظهرت العولمة الاقتصادية،وتقسيم مناطق النفوذ ضمن ما يسمى بالسوق العالمية.

---

[1] المرجع نفسه، ص90

[2] جلال أمين، العولمة، ط1، (القاهرة، دار الشروق، د.س.ن) ص19

[3] نعيم إبراهيم الظاهر، المرجع السابق، ص91

[4] المرجع نفسه، ص91

[5] عفيف البهنسي، **الهوية الثقافية بين العالمية والعولمة**، د.ط(سوريا منشورات وزارة الثقافية،2009) ص30

5) "إن صناع السياسة الذين أرسوا قواعد اللعبة للعولمة الاقتصادية هم في الأساس الدول المتقدمة"[1]؛بمعنى أن قواعد العولمة الاقتصادية وضعتها الدول المتقدمة.

نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن العولمة الاقتصادية اتبعت مجموعة من المبادئ وجعلت هذه الأخيرة منهجا متبعا من أجل الوصول إلى أهدافها.

ج – مبادئ العولمة السياسية

في هذه النقطة بالتحديد،سنقوم بعرض مجموعة من المبادئ التي اتبعتها العولمة السياسية وجعلتها الركيزة الأساسية تقوم عليها.

1)" تعمل العولمة من أجل إرساء هيمنة الثالوث الرأسمالي العالمي (الولايات المتحدة ـ أوروبا ـ اليابان) على مختلف أنحاء الكرة الأرضية،هيمنة شبه تامة ، والهدف من هذه الهيمنة السياسية تفكيك و شائح السيادة الوطنية للدول المتوسطة والصغيرة"[2]؛بمعنى أن صناع العولمة السياسية هي الدول المتقدمة،ويقصد من هذه الأخيرة هي "الثالوث الرأسمالي العالمي"التي تطرقنا إليها سابقا،فهدف هذه الدول المتقدمة هو الهيمنة على مختلف أنحاء العالم،وخاصة دول العالم الثالث،فكانت تعمل من أجل تفكيك وشائح السيادة الوطنية للدول المتوسطة و الصغيرة،وهذا يعني أن الدول المتقدمة تفرض سيطرتها وسلطتها على دول العالم.

"ما كان للسياسة الأمريكية أن تكون بهذه القوة والهيمنة لولا فيالقها العسكرية الهائلة والضاربة،إذ لديها قرابة مليون ونصف مليون عسكري،وهو أعظم جيش في العالم(...)وقد ظهرت بعض الحروب التي خاضتها أمريكا في العهد الأخير مدى الفارق بين تقنياتها وتقنية خصومها،فهي تقاتل اليوم من خلال الحاسوب والفيديو والقنابل الذكية وأشعة الليزر والصواريخ المتسللة والجوالة"[3]؛ويمكن القول من خلال ما سبق ذكره أن أمريكا تنفرد بالمشهد السياسي والعسكري .

---

[1] إبراهيم نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص91.
[2] إبراهيم نعيم الظاهر، المرجع السابق، ص109.
[3] عبد الكريم بكار، **العولمة**، ط3 (الأردن، المملكة الأردنية الهاشمية، 2013) ص23.

2) "تسخير متطلبات سياسية واجتماعية مثل مصطلحي (الديمقراطية وحقوق الإنسان وتحرير المرأة) في خدمة ذلك؛أي كاستخدام هذه المصطلحات بمرونة كبيرة لتبرير التدخل في شؤون الدول القائمة في أطراف النظام الرأسمالي العالمي"[1]؛بمعنى أن العولمة السياسية تدعو إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان وتحرير المرأة وعدم التمييز العنصري بين النساء والرجال خاصة في المناصب العليا السياسية،فتستخدم هذه المصطلحات من أجل التدخل في شؤون الدول الأخرى.

3) "الحرية في اختيار نظام الحكم المناسب لظروفها،ووضع الدستور الذي يحدد العناصر الأساسية للدولة والسلطات العامة فيها،وحقوق الأفراد وحريتهم العامة والعلاقات بين هذه السلطات وإصدار القوانين واللوائح ...إلخ"[2]؛والمقصود من هذا أن الدول المتقدمة التي تعتبر من الدول ذات السيادة الكاملة تتبع مجموعة من القواعد التي تناسب ظروفها في المجال السياسي،لأنها من الدول التي تسيطر ولا تخضع لسلطة غيرها،لأنها من الدول المتقدمة والمتطورة.

ثانيا : رأي الجابري في الصراع الإيديولوجي بين العولمة والهوية العربية

سنتطرق في هذه النقطة إلى عرض تعريف العولمة الثقافية حسب الجابري،مع تقديم عشرة أطروحات تعبر عن رأي الجابري للعولمة الثقافية.

تعريف العولمة الثقافية:

يرى الجابري أن العولمة الثقافية " تعمل على تنميط الثقافات في شكل واحد يحمل صفة عالمية"[3]؛بمعنى أن العولمة الثقافية ترفض تعدد الثقافات وتدعو الى ثقافة واحدة عالمية.

بعد عرضنا لتعريف العولمة الثقافية عند الجابري،نتطرق إلى عرض عشر أطروحات التي وضعها الجابري التي حاول فيها تحديد إطارا للعلاقة بين العولمة والهوية الثقافية،حيث يرى أن هذه الأطروحات حقائق ومسلمات هي:

---

[1] نعيم إبراهيم الظاهر، المرجع السابق، ص110.
[2] المرجع نفسه، ص113.
[3] شريف رضا، المرجع السابق، ص58.

الأطروحة الأولى:«ليست هناك ثقافة عالمية واحدة،بل ثقافات»[1]؛ويقصد بالثقافة حسب الجابري"ذلك المركب التجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات،التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة،أو ما في معناها،هويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات،بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل،للأخذ والعطاء،وبعبارة أخرى هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده وما ينبغي أن يعمل ومالا ينبغي أن يأمل"[2].

نستنتج أن الثقافة حسب الجابري تعبر عن الخصوصية التاريخية لأي شعب من الشعوب.

أما بالنسبة للأطروحة الأولى نتوصل إلى أن الجابري يرى أنه ليست هناك ثقافة واحدة عالمية،وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام وإنما هناك ثقافات متعددة ومتنوعة تعمل على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة بها ،ومن هذه الثقافات "منها ما يميل إلى الانفلاق والانكماش،ومنها ما يسعى إلى الانتشار والتوسع،ومنها ما ينعزل حينا وينتشر حينا آخر"[3]،لذلك يرى الجابري أن "أمريكا مهما فرضت سياستها وقوانينها،لن تصبح دولة عالمية،لأن بالمقابل هناك ثقافات عرقية وحضارات تاريخية لا تسمح لنفسها أن تصبح تابعة لقطب واحد"[4]؛هذا يعني أن أمريكا مهما كانت دولة قوية في مختلف المجالات،فلا يمكنها أن تفرض سيطرتها وثقافتها على مختلف الحضارات والثقافات.

الأطروحة الثانية:« للهوية الثقافية مستويات ثلاثة:فردية،وجمعوية،ووطنية قومية والعلاقة بين هذه المستويات تتحدد أساسا بنوع (الآخر)الذي تواجهه[5] ،فالفردية هي انتماء يشعر به الفرد اتجاه عاداته وتقاليده وتراثه،أما الجماعية هي ذلك الشعور المتبادل بين أفراد المجتمع حول الانتماء الديني والتراثي ... الخ،والوطنية هي شعور كل أفراد الوطن اتجاه الانتماء الثقافي والتراثي والفكري.

---

[1] محمد عابد الجابري،**الهوية الثقافية والعولمة**: عشرة أطروحات،مجلة الجابري العدد السادس،د س ن، ص 2.

[2] شريف رضا، المرجع السابق، ص58

[3] ديانا أيمن راشد حاج أحمد، **أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية**، أطروحة لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة فلسطين،2012) ص7

[4] شريف رضا، المرجع السابق، ص40

[5] محمد عابد الجابري،**الهوية الثقافية والعولمة**: عشرة أطروحات،المصدر السابق، ص 2 .

فالهوية إذا"كيان يصير،يتطور وليس معطى جاهزا ونهائيا،هي تصير وتتطور،إما في اتجاه الانكماش،وإما في اتجاه الانتشار،وهي تعنى بتجارب أهلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وتطلعاتهم وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى"[1]،بمعنى أن الهوية الثقافية كيان يتطور بالتدريج،ولا يمكن أن تكون جاهزة ونهائية،فهي تتميز باتجاهين،اتجاه الانكماش؛بمعنى الإنغلاق،واتجاه الانتشار؛بمعنى التوسع،فهي تعبر عن تاريخ أهلها وثقافاتهم.

لذلك نتوصل إلى أن هناك ثلاثة مستويات في الهوية الثقافية لأي شعب من الشعوب؛ الهوية الفردية،والهوية الجمعوية،والهوية الوطنية القومية والعلاقة بين هذه المستويات تتحدد بنوع "الآخر"فالعلاقة بينهم ليست ثابتة تتغير حسب الظروف تحركها المصالح الفردية والمصالح الجمعوية والمصالح الوطنية والقومية.

الأطروحة الثالثة:«لا تكتمل الهوية الثقافية إلا إذا كانت مرجعتها:جماع الوطن والأمة والدولة»[2]؛يؤكد الجابري أن "الهوية الثقافية لا تكتمل ولا تبرز خصوصيتها الحضارية،ولا تغدوا هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية،على الأخذ والعطاء،إلا إذا تجسدت مرجعتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر:الوطن والأمة والدولة"[3]؛بمعنى أن الهوية الثقافية بمستوياتها الثلاثة الفردية و الجمعوية والوطنية القومية لا يمكن أن تصل إلى درجة الرقي الحضاري إلا إذا تطابقت فيها ثلاثة عناصر التي سبق ذكرها ، ولتوضيح المعنى أكثر يمكننا شرح هذه العناصر الثلاثة:

الوطن:«بوصفه"الأرض والأموات"أو"الجغرافيا والتاريخ"،وقد أصبح كيانا واحدا»[4]؛هذا يعني أن الوطن يحمل في طياته الأرض والأموات والجغرافيا والتاريخ،فالأرض تعبر عن الجغرافيا،والتاريخ يعبر عن الأموات،لأن التاريخ يحمل كل ماهو ماضي.

---

[1] محمد حسن البرغتي،المرجع السابق،ص 31 .
[2] محمد عابد الجابري،**الهوية الثقافية والعولمة**: عشرة أطروحات،المصدر السابق ص 3.
[3] محمد حسن البرغتي،المرجع السابق،ص 117.
[4] المرجع نفسه، ص117

الأمة:« بوصفها النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة»[1]؛أي أن الأمة تحمل كل الطموحات التي تعبر عن الإرادة الجماعية التي يصنعها حب الوطن؛أي بمعنى الوفاء للأرض والأموات والتاريخ.

الدولة:«بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة»[2]؛بمعنى أن الدولة تضع مجموعة من القوانين من أجل الحفاظ على سلامة ووحدة الوطن والأمة،كما تسعى لحماية مصالحها سواءا في زمن السلم أوفي زمن الحرب،فكل مس في الوطن أو في الأمة أو في الدولة هو مس في الهوية الثقافية،والعكس صحيح أيضا.

الأطروحة الرابعة:«ليست العولمة مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي،بل هي أيضا وبالدرجة الأولى أيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم[3] **».**

إن العولمة التي يجري الحديث عنها الآن حسب الجابري هي نفسها التي سبقت الإشارة إليها في المبحث الأول والمقصود منها أن الولايات المتحدة الأمريكية جاءت بنظام جديد من أجل السيطرة على بلدان العالم في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية،لذلك يرى الجابري أن العولمة "ليست نظاما اقتصاديا فحسب،بل لقد أصبحت وربما نشأت منذ أول الأمر في ارتباط عضوي مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنشر فكرا معينا،لا بل ثقافة معينة أطلقنا عليها(...) ثقافة الاختراق"[4] .

بما أن العولمة حسب تعبير الجابري إيديولوجيا جاءت للهيمنة على العالم وأمركته،فقد حددت ثلاث قضايا لتحقيق ذلك :

القضية الأولى:"تتعلق باستعمال السوق العالمية كأداة للإخلال بالتوازن في الدول القومية في نظمها وبرامجها الخاصة بالحماية الاجتماعية"[5]؛أي أن هذه القضية تتعلق بالعولمة

---

[1] المرجع نفسه، ص117

[2] المرجع نفسه، ص117

[3] أحمد علي كنعان، **الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة** (دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق، جامعة دمشق 2008) ص413

[4] محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، المصدر السابق، ص143

[5] المصدر نفسه، ص144.

الاقتصادية التي تستعمل السوق العالمية لإحداث نوع من الخلل في الدول القومية،وذلك عن طريق الشركات العملاقة متعددة الجنسية.

القضية الثانية:"تخص الإعلام بوصفه القضية المركزية التي يجب الاهتمام بها لإحداث التغييرات المطلوبة على الصعيد المحلي والعالمي"[1]؛هذا يعني أن الاختراق الثقافي يركز على الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة،من أجل إحداث مجموعة من التغييرات على المستوى المحلي والعالمي " فالهيمنة العالمية أصبحت تعني مراقبة "السلطة اللامادية"،سلطة تكنولوجيا الإعلام التي ترسم اليوم الحدود في "الفضاء السيبرنيتي"[*] حدود المجال الاقتصادي السياسي التي ترسمها وسائل الاتصال الالكترونية»[2].

القضية الثالثة:"وتتعلق بالسوق كمجال للمنافسة(...)فقالوا أن"السوق"يجب أن يصبح مجالا"لاصطفاء الأنواع"،متبنين هكذا بصورة صريحة النظرية الداروينية التي تقول ب"البقاء للأصلح"في مجال البيولوجيا،داعين إلى اعتمادها في مجال الاقتصاد على مستوى عالمي"[3]،فالأصلح في هذا المجال هو"الناجح في كسب الثروة والنفوذ وتحقيق الهيمنة"[4]؛ وهذا يعني أن الدول والشعوب التي لا تستطيع المنافسة مصيرها الزوال،على عكس الدول والشعوب التي تتميز بالنفوذ.

الأطروحة الخامسة:« العولمة شيء والعالمية شيء آخر،العالمية تفتح العالم على الثقافات الأخرى مع الإحتفاظ بالخلاف الإيديولوجي،أما العولمة فهي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافي في محل الصراع الإيديولوجي[5] »؛بمعنى أن العولمة والعالمية يختلفان من حيث المبدأ،فالعالمية تطلع على مختلف الثقافات في العالم،والشيء الذي يميزها هو حفاظها على الأفكار والمعتقدات،أما العولمة هي اختراق ثقافي حسب تعبير الجابري تسعى من أجل الهيمنة على الأفكار والمعتقدات.

---

(1) المصدر نفسه، ص144.

(*)نسبة إلى السيبرنيتيك، وهو العلم الذي يدرس طرق سيلان المعلومات ومراقبتها عند الكائنات الحية داخل الأجهزة الآلية والمنظومات الاجتماعية والاقتصادية. نقلا عن (محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، المصدر السابق، ص148).

(2) محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، المصدر السابق، ص146

(3) المصدر نفسه، ص144.

(4) المصدر نفسه، ص145.

(5) محمد عابد الجابري،**الهوية الثقافية والعولمة**: عشرة أطروحات،المصدر السابق، ص4.

ولكي تتضح الفكرة التي سبق ذكرها نتطرق إلى إعطاء الفرق بين العولمة والعالمية،"فالعولمة إرادة للهيمنة وقمع وإقصاء للخصوصي لكل ما هو خصوصي،وهي طموح،بل إرادة وسعي لاحتواء العالم واختراق الآخر وسلبه خصوصيته وهويته وبالتالي نفيه من العالم"[1]؛هذا يعني أن العولمة تسعى من أجل الهيمنة على الخصوصيات والهويات الثقافية للشعوب،أما العالمية "فهي طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي... وهي تفتح على ما هو عالمي وكوني... وطموح مشروع ورغبة في الأخذ والعطاء في التعارف والحوار والتلاقح،إنها طريق (الأنا) للتعامل مع (الآخر) بوصفه (أنا) ثانية"[2]، ونستنتج من هذه النقطة أن الفرق بين العولمة والعالمية هو أن العولمة بصفتها (الأنا)تنفي الآخر،على عكس العالمية التي بصفتها (الأنا) تتعامل مع (الآخر) بصفته (أنا) ثانية.

يرى الجابري أن:"الاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة،يريد إلغاء الصراع الإيديولوجي والحلول محله؛الصراع الإيديولوجي صراع حول تأويل الحاضر وتفسير الماضي والتشريع للمستقبل،أما الاختراق الثقافي فيستهدف الأداة التي يتم بها ذلك للتأويل والتفسير و التشريع: يستهدف العقل والنفس ووسيلتها في التعامل مع العالم:الإدراك"[3]؛بمعنى أن الصراع الإيديولوجي هو صراع حول أفكار تتعلق بالحاضر والماضي والمستقبل،وهنا نتوصل إلى أن الأفكار لا تخلق من عدم،وإنما مصدرها هو العقل والنفس،لذلك يعتبر العقل والنفس أداة للتأويل والتفسير والتشريع،وعلى هذا الأساس يستهدف الاختراق الثقافي هذه الأداة التي سبق ذكرها ووسيلتها في التعامل مع العالم.

"إن مصطلح الإدراك حل محل الوعي في مفهوم الجابري،حيث كانت كلمة الوعي تتداول في عصر الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين،كالوعي الطبقي،والوعي القومي ... واليوم أصبحت كلمة الإدراك هي الشائعة في عصر الاختراق الثقافي،الذي تديره الولايات المتحدة الأمريكية،ووسيلة السيطرة على الإدراك في نظره هي الصورة السمعية البصرية،إشارة إلى

---

[1] خليل نوري مسيهر العاني،المرجع السابق، ص 148 .

[2] المرجع نفسه، ص 147 .

[3] محمد عابد الجابري، **المسألة الثقافية في الوطن العربي**، محاضرة ألقيت في الندوة السنوية لجريدة الاتحاد الإماراتية بتاريخ 23 أكتوبر 2008 ص 21-22 .

وسائل الإعلام المختلفة وفضاءات الانترنيت المتعددة وإمكانيات الأقمار الصناعية المنتشرة في الفضاء بشكل واسع"[1]؛بمعنى أن مصطلح"الوعي"كان سائدا في عصر الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين،وحل محله مصطلح "الإدراك"في مفهوم الجابري،لأن الولايات المتحدة استخدمت مجموعة من الوسائل السمعية البصرية للسيطرة على العقول لذلك يقول الجابري "إذا نحن استحضرنا في أذهاننا مدى تأثير الأفلام الغربية في عقول أطفالنا وتصوراتهم وسلوكهم،وفي لغتهم أيضا،حتى صار النموذج الثقافي الذي تحمله هذه الأفلام وتكرسه هو المثل والقدوة"[2].

لذلك يرى الجابري "أن الاختراق في فلسفته يوجه وسائله نحو الإدراك،فإنه يهدف إلى غاية أكبر وهي"تسطيع الوعي"العربي؛بمعنى تعطيل فاعلية العقل وجعله يشتغل على قضايا هامشية،دون القضايا الجوهرية التي تعنيه،كحقيقة في الوجود،أو بعبارة أخرى جعله يعيش في فضاء الأوهام التي تنشرها بقوة ثقافة الاختراق"[3]؛بمعنى أن الاختراق في فلسفته يستخدم مجموعة من الوسائل من أجل السيطرة على الإدراك،وهدفه تسطيع الوعي العربي،أي جعل العقل العربي يهتم بالقضايا الهامشية أي القضايا التي ليست لها أهمية ويهمل لب القضايا التي تعنيه، أي يعيش في فضاء الأوهام التي تنشرها ثقافة الاختراق.

وبالسيطرة "على الإدراك يتم إخضاع النفوس،وهذه السمة الغالبة اليوم فسلاحها هو طرائق التعليم والثقافة التي تنتشر في الوسط العلمي،والثقافي للشعوب العربية والإسلامية"[4].

الأطروحة السادسة:«تقوم ثقافة الاختراق على جملة أوهام هدفها:"التطبيع" مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري» [5] .

سنقوم بتوضيح هذه الفكرة وذلك من خلال رأي الجابري،لنجد هذا الأخير يرى "أن ثقافة الاختراق تعمل على الرغبة في البديل ونشدان التغيير لدى الفرد والجماعة،مكرسة أوهاما

---

[1] شريف رضا، المرجع السابق، ص157

[2] محمد عابد الجابري، **إشكاليات الفكر العربي المعاصر**، المصدر السابق، ص75

[3] شريف رضا، المرجع السابق، ص158

[4] المرجع نفسه، ص157

[5] محمد عابد الجابري،**الهوية الثقافية والعولمة**: عشرة أطروحات،المصدر السابق، ص 5 .

معينة،مثل وهم الخيار الشخصي،ووهم الحياد،ووهم الطبيعة البشرية التي لا تتغير،ووهم غياب الصراع الاجتماعي وغير ذلك من الأوهام التي تكرس الاستسلام"[1].

أولا: وهم الفردية:"بمعنى تزيين الفردية للناس أي تحبيب الفردانية على حساب الشخصانية بالنسبة للإنسان العربي المسلم،وجعله يشعر بأن حقيقة وجوده محصورة في ذاته فقط،وهنا تصبح جميع العلاقات الاجتماعية والأسرية والوطنية والقومية، لا تعني له شيئا، فتصبح مغيبة بغياب الإدراك الذي أصبح مسطحا،كما أشرنا سابقا،لتحل محله رابطة أخرى،هي المصلحة الفردية،وهذا ما يتنافى مع حقيقة الوجود الإنساني السليم؛لأن الرابطة التي تسيرها المصلحة لا تكون سوى مجتمع نسميه مجتمع المصالح،وهذا الوهم صار حقيقة في الواقع العربي بنظر الجابري،حيث نجد أشكال الفردانية حاضرة في ثقافتنا العربية من خلال التنكر لسلطة المجتمع،أو الوطن أو الأسرة،وغيرها من المجتمعات الحضارية التي تشكل مؤسسات اجتماعية وثقافية لها دور فعال في بناء الفرد والجماعة"[2].

ويعني سيطرة الجانب الفردي على الجانب الاجتماعي مما يؤدي إلى تغييب الروابط الاجتماعية مثل العلاقات الأسرية والاجتماعية والوطنية التي تصبح لا تعني له شيئا،مما يؤدي إلى إن صح التعبير بروز الأنا الفردية والتي تؤثر سلبا على مستويات الهوية الثقافية.

ثانيا:وهم الخيار الشخصي:« وهذا النوع من الوهم مرتبط بالوهم الأول لأنه نتيجة حتمية له،ومعناه نشر ثقافة الانفراد بالرأي والقرار وحب الذات باسم الحرية،وهذا ما ينعكس سلبا عل الروح الجماعية بداية من النواة الأولى للهوية وهي الدولة الوطنية إلى أن تصل إلى مستوى قومي،الذي يؤثر على فكرة الوحدة والانتماء والشعور بالقضية "قضية الهوية"»[3] ؛هذا الوهم مرتبط بوهم الفردية يغرس في الأفراد مجموعة من المبادئ من بينها التعصب للأفكار من منطلق أن كل شخص أو فرد يعي ما يقول أو ما يعبر عنه، هذا الوهم يكرس النزعة الأنانية ويسعي من أجل تفكيك الروح الجماعية.

---

[1] محمد عابد الجابري، **المسألة الثقافية في الوطن العربي**، المصدر السابق، ص22.
[2] شريف رضا، المرجع السابق، ص158.
[3] المرجع نفسه ، ص 159.

ثالثا:وهم الحياد:"حيث يتكون لدى الفرد على مستوى ذاته وإدراكه هذا الحياد،بحيث يكون عقله في حالة استقالة وذلك لعدم اكتراثه لما يحدث وإن تعلق الأمر بهويته الحضارية وثوابته التي تميزه،وبالتالي يصبح غير مكترث لأية قضية،فيصبح معزولا عن قضاياه،وعلى سبيل المثال لا لحصر القضية الفلسطينية التي من المفروض أنها قضية كل عربي مسلم،لكن أصبحت اليوم قضية الفلسطينيين وحدهم،حيث يعتبرها الكثيرون مسألة قضاء وقدر،وهذا دليل على تسطيع الوعي وسلخ القدرات الذاتية،وهو يشكل خطرا فعليا على الهوية"[1]؛وهذا يعني أنَّ الفرد يصبح محايدا سواءا كان وسط جماعة أو وطن أو أمة،وكل هذا نتيجة تسطيع الوعي التي تجعل الفرد يهتم بالقضايا الهامشية ويغفل القضايا الجوهرية التي تعنيه.

فنقصد بالقضايا الهامشية هي الانشغال بأمور لا تهم الأمة أو الدولة مثل: كرة القدم إتباع الموضة والتقليد الأعمى،وآخر صيحات في التكنولوجيا،أما القضايا الجوهرية نعني بها هويته وإثبات وجوده،والدفاع عن قيمه.

رابعا:الاعتقاد في الطبيعة البشرية التي لا تتغير:"وهذا الذي يجعل الفرد يعتقد إعتقادا جازما أن التفاوت الموجود بين البشر حقيقة طبيعية،لا ولن تتغير أبدا،فالغرب المتطور والتحضر يبقى يمثل المركز،والشرق المتخلف يبقى على حالة تابع ومقلد،لأن الطبيعة جعلته كذلك،وهذا الوهم نجده فعلا أصبح ثقافة شائعة في الساحة العربية،حيث يجزم الكثير أنه من المستحيل أن نصل إلى ما وصل إليه الآخرون من تطور ورقي وغيرها من أشكال الحضارة على أساس أن الفرق طبيعي وسنة كونية تتجاوز حدود البشر،وهذا ما ولد كل أشكال الخمول والقنوط والقابلية للتقليد والاستتباع والانبهار بالآخر على أساس أنه متفوق بالفطرة"[2]؛فهذا الوهم يرمي إلى صرف النظر عن رؤية الفوارق بين الشرق والغرب وعدم البحث في الأسباب التي أدت إلى تطور الغرب فتصبح فكرة الرضا بقضاء الطبيعة البشرية التي لا تتغير.

---

[1] المرجع نفسه ص159.

[2] المرجع نفسه، ص 159-160.

خامسا:غياب الاعتقاد في الصراع الاجتماعي:"هو تتويج للأوهام السالفة الذكر،أي الدخول في مرحلة الاستسلام الكلي معلنة الولاء والحب المطلب للآخر متفقة معه فيما يقول غير مكترثة لما يسلب منها،وما يهدد أصالتها،وهويتها الثقافية،وهذا هو الهدف الجوهري للاختراق الثقافي الذي يعتبر وسيلة من وسائل العولمة"[1]؛نتوصل في هذه النقطة أن الثقافة العربية الإسلامية دخلت في مرحلة الاستسلام الكلي للثقافة الغربية،متجاهلة الأهداف التي تسعى إليها والتي تتمثل في اختراق الأصالة و الهوية العربية الإسلامية،هذا الأمر يؤدي إلى زعزعة مبادئ وقيم الثقافة العربية لذلك يقول الجابري "انطلاقا من القرن السابع،الثقافة العربية الإسلامية أنشدت لمفهوم التقاليد المنغلقة في التقاليد التي مازالت سائدة إلى اليوم وتحت هذه الشروط تهدف العولمة إلى تجاوز فكرة التقاليد لتحسين الفكر والنظر بنظرة معاصرة للتقاليد،إذا العولمة تعمل على تراجع فكرة التقاليد،التي تسمى بالعصرنة"[2].

الأطروحة السابعة:«العولمة نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ويدفع للتفتيت والتشتيت،ليربط الناس بعالم اللاوطن واللاأمة و اللادولة أو يفرقهم في أتون الحرب الأهلية»[3]؛بمعنى أن العولمة قامت بتطبيع كل ما هو غربي في كل المجالات عن طريق وسائل الإعلام،بتزييف حقائقها وعرضها بصورة إغرائية تعمل للقضاء على الهوية وذلك بالاستتباع الحضاري،يعمل هذا الأخير على فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة،لذلك يقول الجابري:"عالم العولمة،عالم بدون دولة،بدون أمة،بدون وطن هو عالم المؤسسات والشبكات،عالم الفاعلين وهم المسيرون و"المفعول فيهم" وهم المستهلكون للسلع والصور والمعلومات"[4].

الأطروحة الثامنة:«العولمة وتكريس الثنائية والانشطار في الهوية الثقافية العربية»[5]

هذا يعني أن هناك هويتين:هوية غربية ممزوجة بهوية عربية،هذا الانشطار أدى إلى جمود

---

[1] المرجع نفسه، ص 160.

[2] Mohammed Abed Al-jabiri, **Introduction à la critique de la raison arabe**, (Baeirout, la découverte instit d'un monde arabe.1994) P24

[3] محمد عابد الجابري،**الهوية الثقافية والعولمة**: عشرة أطروحات،المصدر السابق، ص 6 .

[4] محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، المصدر السابق، ص148

[5] محمد عابد الجابري،**الهوية الثقافية والعولمة**: عشرة أطروحات،المصدر السابق، ص 7 .

الثقافة العربية الإسلامية منذ قرنين من الزمن،وحل محلها الاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة الذي لا يقف عند حدود تكريس الاستتباع الحضاري فقط،بل سلاح خطير يكرس الثنائية والانشطار في الثقافة العربية الإسلامية،أدى إلى ظهور ثنائية التقليدي والعصري وثنائية الأصالة والمعاصرة في الثقافة والفكر والسلوك.

الأطروحة التاسعة:«إن تجديد الثقافة،أية ثقافة لا يمكن أن تتم إلا من داخلها:بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها،والتماس وجوه من الفهم والتأويل لمسارها تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل»[1]؛بمعنى أن الجابري ينتقل في هذه الأطروحة إلى تقديم حلول فكرية وموضوعية لتجاوز عقبات وسلبيات العولمة،من بينها: تجديد الثقافة وكيفية التعامل مع المواقف الرافضة والانغلاق الذاتي.

لذلك يرى الجابري أن هناك موقفان في عالمنا العربي والإسلامي بين الانغلاق الكلي والانفتاح الكلي،فالموقف الأول "يمثله التيار المحافظ الداعي إلى ضرورة الالتزام بما هو أصيل في ثقافتنا،أما التيار الثاني فيمثله الاتجاه المتفتح الذي يرى في التشبث بكل ما هو أصيل فكراً رجعياً تجاوزه الزمن"[2]؛وكلاً من هاذين الموقفين برأي الجابري مرفوضين في نظره؛لأن الانغلاق الكلي والانفتاح الكلي سلبيان،والحل هو أن نأخذ كل ما هو إيجابي من العولمة يتطابق مع الأصالة العربية وإعادة بناء ومراجعة الثقافة المحلية من الداخل ومن الذات في إطار الحاضر والمستقبل.

الأطروحة العاشرة:«إن حاجتنا إلى الدفاع عن هويتنا الثقافية بمستوياتها الثلاثة،لا تقل عن حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لابد منها لدخول عصر العلم والثقافة،وفي مقدمتها العقلانية الديمقراطية»[3]؛بمعنى أن الجابري يدعو إلى الحفاظ على الهوية والخصوصية الثقافية،ومقاومة الاختراق الثقافي،وحماية هويتنا القومية من الانحلال والتلاشي تحت تأثير موجات الغزو الذي يمارس علينا وعلى العالم أجمع،"ويستثني الجابري فرص

---

[1] المصدر نفسه، ص 7 .

[2] شريف رضا، المرجع السابق، ص165

[3] محمد عابد الجابري،**الهوية الثقافية والعولمة**: عشرة أطروحات،المصدر السابق، ص 9 .

العلم والتقنية باعتبارهما حقيقتان لا تندرجان ضمن ثقافة الاختراق،لكن شرط أن لا يكون الغرض من استعمالهما فرض الهيمنة والسيطرة".[1]

أما بالنسبة للديمقراطية والعقلانية يرى الجابري أنه يجب أن تأخذ بطرق صحيحة،لأن من شروط العولمة أخذها بإيجابياتها وسلبياتها،فالعقلانية نعني بها كل ما يمثل من علم وتقنية وطرق مدروسة وعقلية وفهم كلي لثقافة الهوية وثقافة العولمة،وقد أعطى مثالاً على ذلك أن أوروبا تحدثت عن الخصوصية والأصالة في إطار عقلاني مدروس.

أما الديمقراطية ونعني بها بناء فكري قائم على الحوار وتقبل ثقافة الآخر مهما كان نوعه أو انتماءه،مثل بناء الشراكة بمختلف مجالاتها سواءا كانت ثقافية أو سياسية مع الدول الغربية.

[1] شريف رضا، المرجع السابق، ص156.

المبحث الثاني:آراء المفكرين فيما قدمه الجابري في جانب العولمة

يعتبر محمد عابد الجابري بحق مفكر عربي متميز في القرن العشرين،فقد كان من المفكرين الذين اهتموا بالقضايا الراهنة،فمن بين هذه القضايا ظاهرة العولمة التي اكتسحت كل المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية،فالجابري من المصلحين للأجيال فكريا وتربويا وسلوكيا يدعو إلى المحافظة على الهوية الثقافية.

ولذلك لقت أفكاره مواقف متباينة من الباحثين والمختصين،منهم من عارضه ومنهم من أيده كما يظهر فيما يلي :

فمن مؤيدين لأفكاره نجد:

الدكتور جلال أمين:"يرى أن تصوير قضية الخطر الذي تتعرض له الهوية الثقافية بأنها قضية غزو ثقافة لثقافة؛أي فرض أمة لثقافتها على أمة أخرى،إن في هذا جانبا من الحقيقة ولكن هناك جانبا آخر لابد من إبرازه،ليس هناك الخطأ في القول بأن هويتنا الثقافية تتعرض من الثقافة الغربية أو الأمريكية،أو القول بأن حياتنا السلوكية وعاداتنا في المأكل والملبس والعلاقات الاجتماعية وطرق قضاء أوقات الفراغ ... الخ تتعرض كلها للغزو أو القهر من جانب نمط حياة أمة أو أمم أخرى"[1]؛من خلال ما سبق ذكره يتضح أن الدكتور جلال أمين يرى أن هناك جانبان لهذا الغزو لا يمكن إخفائهما..

أولا:أن هويتنا الثقافية تعرضت لغزو من الثقافة الغربية.

ثانيا:تأثير الغزو على العلاقات الاجتماعية في المأكل والملبس والسلوك وغيرها من العلاقات الاجتماعية.

يذهب المفكر"**حسن حنفي**"إلى القول«أن العولمة ظاهرة خطيرة،قادمة من الغرب نحو الشرق تحمل معها كل أشكال الهيمنة والسيطرة،حيث يؤكد في كتابه"ما العولمة"؟وهو كتاب مشترك مع"صادق جلال العظم"على خطر العولمة على الهوية العربية كونها ظاهرة تخدم مصالح المركز على حساب الأطراف،لأن موازين القوى متباينة ومختلفة تماما على مستوى:

[1] جلال أمين، المرجع السابق،ص 60.

الاقتصاد أو العلم أو التقنية أو السياسة لذلك نجد "حسن حنفي"يتوجس من هذه الظاهرة شأنه في ذلك شأن الجابري،ويرى فيها الاستعمار الجديد الذي يريد ابتزاز خيرات وطاقات الشعوب الضعيفة،وبالخصوص دول العالم الثالث"[1]؛ بمعنى أن كل من "صادق جلال العظم"و"حسن حنفي"يتوجسان من هذه الظاهرة؛أي العولمة وخطرها على الأمة والمجتمع،فهي سيطرة الدول الغربية على الدول العربية لذلك يؤكد الدكتور حنفي أن "العولمة هي أحد أشكال الهيمنة الغربية والجديدة التي تعبر عن المركزية الأوروبية في العصر الحديث"[2].

يتضح لنا من خلال ما سبق ذكره أن رأي الجابري له مؤيدين فيما قدمه في جانب العولمة،وعلى الرغم من ذلك فهناك معارضين لأفكاره،ومن بينهم:

الدكتور كمال عبد اللطيف الذي يرى في«كتابه "أسئلة النهضة العربية"أن الجابري تناول موضوع العولمة بنوع من التخوف واستقبلها بلغة غير اللغة التي عودنا عليها من خلال طرحه لقضايا الفكر العربي بلغة العقل والواقع»[3]؛بمعنى أن الأفكار التي تناولها الجابري حول العولمة فيها نوع من المبالغة والتهويل.

أما الدكتور "**علي حرب**"انتقد محمد عابد الجابري في محاضراته:عشر أطروحات حول العولمة والهوية الثقافية،حيث يرى فيها خطاب حافل بالتعابير التي تتعامل مع العولمة على سبيل الاختزال والنفي والإقصاء بوصفها ظاهرة سلبية ذات نتائج خطيرة على الأمة والهوية ومن هذه التعابير:الهيمنة والسيطرة والاستتباع الحضاري والاختراق والتطبيع والاختطاف والتوجيه والتعطيل والتشويش والغزو ... وتجسد قراءة الجابري نموذج القراءة الإيديولوجية التي يهيمن عليها البعد الانتروبولوجي؛التعاطي مع العولمة من منطلق الدفاع عن الهوية الثقافية"[4]؛بمعنى أن"علي حرب"ينتقد الجابري في طرحه للعولمة من كل جوانبها لذلك يتصور"علي حرب"العولمة حركة تاريخية خاضعة لشروط موضوعية مرتبطة أساساً

---

[1] شريف رضا، المرجع السابق ص187-188 .

[2] سها هندية، مراجعة كتاب: **ما العولمة؟**، سلسلة حوارات لقرن جديد، مقدم من نارمين عيسى،ط2 (دمشق، دار الفكر،2003) ص5 .

[3] شريف رضا، المرجع السابق، ص184-185 .

[4] علي حرب، حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية، ط2(بيروت، المركز الثقافي العربي،2004) ص45 .

بالتحولات الواسعة في العالم، وهذا عكس طرح الجابري الذي يرى أن العولمة هيمنة وسيطرة وأمركة.

خاتمة الفصل:

نتوصل من خلال هذا الفصل أن العولمة لها مبادئ في كل المجالات لكن محمد عابد الجابري ركز على الجانب الثقافي للعولمة لأنها من أخطر مظاهر العولمة تؤثر على هوية الشعوب فهناك من المفكرين من أيد رأيه والبعض الأخر عارض رأيه .

الخاتمة

الخاتمة:

وانطلاقا من هذا التنقيب لهذه الدراسة، تتضح لنا الأهداف الحقيقية للعولمة الثقافية عند محمد عابد الجابري،وذلك من خلال ما عرضه من تفاصيل عن هذه الظاهرة في بعض كتبه.

على ضوء ما سبق فقد أسفرت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

أن محمد عابد الجابري يعتبر من أبرز المفكرين الذين تفتخر بهم الحضارة الإسلامية لكونه مفكر اهتم بالقضايا الراهنة التي يعيشها العرب اليوم ومدى تأثيرها على الهوية العربية.

كما نتوصل كذلك أن هذه الدراسة توصلت لمعرفة التطور التاريخي للعولمة ومختلف تجلياتها من أبعاد ومظاهر تجسدت على ارض الواقع،لذلك كانت محل اهتمام المفكرين والفلاسفة لأنها ظاهرة لا يمكن أن نتجاوزها أو نغفل عنها،هذا ما أدى بمحمد عابد الجابري أن يغوص في ظاهرة العولمة ويحللها،ليتوصل إلى أن الغرب سيطر على دول العالم بأكمله أي عمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه،وهي الولايات المتحدة الأمريكية بالذات،على بلدان العالم أجمع ، ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن العولمة الثقافية حسب رأيه هي اختراق ثقافي على سائر الثقافات،تهدف إلى جعل الثقافات ثقافة واحدة.

فالعولمة الثقافية عند الجابري تأثر سلبا على الهوية العربية لأنها تقوم بزعزعة منظومة القيم والمبادئ والأخلاق والسلوكيات،وذلك من خلال وسائل متطورة التي تستخدمها لتسطيع الوعي؛أي جعل العرب يهتمون بالأمور الهامشية ويغفلون الأمور الجوهرية التي تتعلق بالهوية،فدعى الجابري للحفاظ على الهوية العربية والتمسك بالقيم والمبادئ والأخلاق .

ويتضح لنا أن الجابري لم يرفض العولمة بأكملها،بل رفض الجانب السلبي منها ، ودعى إلى التعايش مع إيجابياتها المتمثلة في العلم والتقنية.

فخلاصة ما ذكرناه فإن الجابري يرفض الموقفين،الذين يدعون إلى الانغلاق الكلي،والانفتاح الكلي لظاهرة العولمة؛لأن العولمة سلاح ذو حدين لها سلبيات وايجابيات فالإنسان لا يمكن أن يبقى أسير لظاهرة التخلف على اعتبار أن العصر الذي نعيش فيه هو عصر التطور، لكن هذا لا يعني الذوبان فيها بشكل كلي،بل العمل على تجاوز كل ما هو سلبي والاستفادة من كل ما هو ايجابي مع الحفاظ على الهوية والتراث ...الخ.

اقتراحـــــات :

من خلال ما سبق توصي هذه الدراسة بمجموعة من الاقتراحات منها :

1- إعداد المزيد من الدراسات حول أفكار محمد عابد الجابري والغوص في أفكاره المتعلقة بالقضايا الراهنة التي يعيشها العرب اليوم .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

1) القرآن الكريم .

2) محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر،ط2 ،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990 م .

3) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1991 م .

4) محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997م .

5) محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998م .

6) محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، ج1، ط1 ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 2006 م .

7) Mohammed Abed Al-jabiri **Introduction à la critique de la raison arabe**, Baeirout, la découverte instit d'un monde arabe.1994.

قائمة المراجع :

08) أحمد علي الحاج محمد، العولمة والتربية آفاق مستقبلية،ط1،قطر،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،2011 م .

09) السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث، 2010م

10) أنطوان سيف، حسين حنفي وآخرون، العقلانية والنهضة في مشروع محمد عابد الجابري، ط1 ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012 م .

11) جلال أمين، العولمة، ط1، القاهرة، دار الشروق، د.س.ن

12) خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ط1 ، العراق، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2009م .

13) سليمان بن صالح الخراشي، العولمة، ط1،الرياض، دار بلنسية،1420هـ .

14) سها هندية، مراجعة كتاب: ما العولمة؟، سلسلة حوارات لقرن جديد، مقدم من نارمين عيسى،ط2 ، دمشق، دار الفكر،2003 م .

15) شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، د.ط، ، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة، 2011م .

16) عبد السلام البكاري ، الصديق بوعلام ، شبه الإستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم ، ط 1 ، الرباط ، الدار العربية للعلوم ،2009 م .

17) عبد الرزاق بلعقرون، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2009 م .

18) عبد القادر تومي، الأسس الفلسفية للعولمة الاقتصادية، ط1الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة،2011 م .

19) عبد الكريم بكار، العولمة، ط3 ، الأردن، المملكة الأردنية الهاشمية، 2013 م .

20) عفيف البهنسي، الهوية الثقافية بين العالمية والعولمة، د.ط، سوريا منشورات وزارة الثقافية،2009 م .

21) علي حرب، حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية، ط2 ، بيروت، المركز الثقافي العربي،2004 م .

22) فارح مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون، ط1،الجزائر، الدار العربية للعلوم، 2006م.

23) ماهر عبد القادر محمد، معالم على طريق الفكر العربي المعاصر، د،ط ،القاهرة دار الثقافة العلمية، 2002 م .

24) مجموعة من الاكادمين العرب ، الفلسفة العربية المعاصرة ، ط 1 ، الرباط، دار الأمان ، 2014 م .

25) محمد حسن البرغثي، الثقافة العربية والعولمة، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، 2007 م .

26) نعيم إبراهيم الظاهر، **إدارة العولمة وأنواعها**، ط1 ، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2010م.

مجـــــلات :

27) عبد العزيز المنصور، العولمة..والخيارات العربية المستقبلية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 25_العدد الثاني_ 2009 م .

28) محمد عابد الجابري،الهوية الثقافية والعولمة: عشرة أطروحات،مجلة الجابري العدد السادس،د س ن.

29) وليد أحمد مساعدة، عماد عبد الله الشرفين، العولمة الثقافية رؤية تربوية إسلامية ، مجلة الجامعة الإسلامية، مج18، العدد1، يناير2010 م .

المذكرات والاطروحات الجامعية :

30) أحمد علي كنعان، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة ، دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق، جامعة دمشق 2008 م .

31) ديانا أيمن راشد حاج أحمد، أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، أطروحة لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة فلسطين،2012 م .

32) شيخ فتيحة، الاندماج الاقتصادي المغاربي بين الإقليمية والعولمة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2006-2007 م .

33) ماشي بن صاحب بن علي العمري، دور المؤسسات التربوية في مواجهة بعض مظاهر العولمة من منظور التربية الإسلامية، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، 1433/1432هـ .

34) محمد أنور الدين جباب، إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في الفلسفة، جامعة الجزائر،2005-2006 م .

35) محمد بن أحمد عبده آل يحي الشهري،مدى إسهام معلم المرحلة الثانوية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة،دراسة ميدانية،بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة،جامعة أم القرى،الفصل الدراسي 1429-1430 هـ.

36) وليد أحمد السيد، التراث والهوية والعولمة،أطروحة لنيل الدكتوراه في فلسفة العمارة.

37) يحي مسعودي، إشكاليات التنمية المستدامة في ظل العولمة في العالم الثالث–حالة الجزائر(مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2008–2009 م .

38) يوسف حميدي، مستقبل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية في ظل العولمة، أطروحة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر 2007–2008 م .

المعاجـــم :

39) إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، د، ط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1983 م .

40) أنابيل موني، بيتسي إيفانز، العولمة المفاهيم الأساسية، تر؛ آسيا دسوقي، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث، 2009 م .

41) جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، الجزء الثاني ،د،ط ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني، 1982.

الندوات :

42) محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، محاضرة ألقيت في الندوة السنوية لجريدة الاتحاد الإماراتية بتاريخ 23 أكتوبر 2008 م.

الملخص

الملخـــــص

تعتبر العولمة من أهم الظواهر التي إهتم بها المفكرين والفلاسفة،حيث قاموا بدراستها لمعرفة حقيقتها ولكن في نهاية المطاف لم يتوصلوا إلى تعريف جامع مانع لها،لأنها في كل يوم تظهر في وجه جديد ،والشيء الذي أدى إلى صعوبة إيجاد تعريف شامل لها هو ظهور عولمات صغيرة قبل العولمة الراهنة،وعلى هذا الأساس وضعت محل اهتمام لدى المفكرين والفلاسفة وموضوع نقاش وجدل،فمن المفكرين العرب الذين إهتموا بموضوع العولمة هو محمد عابد الجابري،ويتضح ذلك من خلال كتبه المتعلقة بهذا الموضوع وهي قضايا في الفكر المعاصر وكذلك كتاب إشكاليات الفكر العربي المعاصر،حيث تناول فيهما القضايا الراهنة التي يواجهها العرب.

لقد مست العولمة جميع الجوانب:السياسية والإقتصادية والثقافية،فلها مبادئ وأهداف تقوم عليها في كل الجوانب التي سبق ذكرها،فلذلك نجد الجابري يركز على مبادئ العولمة الثقافية لأنها من أخطر العولمات التي تأثر سلبا على الهوية الثقافية ،وذلك من خلال إستخدامها مجموعة من الوسائل المتطورة تهدف لقولبة السلوك والمبادئ والأخلاق وتسطيع الوعي العربي؛أي جعل العرب يهتمون بالأمور الهامشية ويغفلون الأمور الجوهرية التي تخص الهوية العربية ،وقد وضح الجابري ذلك من خلال عشرة أطروحات يراها حقائق ومسلمات.

Résumé :

La mondialisation est une phénomène plus important qui intérêt par des penseurs et philosophes ou ils étudié pour savoir ce qu'ils sont. mais à la fin ne viennent définir car tous les jour apparaître une nouvelle visage Elle est difficile de trouver une définition complète parce qu' il apparaît d'un petite mondialisation avant la mondialisation actuelle et sur ce la-il placé par des penseurs et philosophes sujet de débat et controverses d'intellectuels arabes qui étaient intéressés par le sujet de la mondialisation est Mohamed Abad al Jabiri à travers ses livres sur le sujet dont les questions de la pensée contemporaine , ainsi qu'un livre problématique de la pensée arabe contemporaine ou il abordé deux questions d'actualité que les arabes confrontes .

La mondialisation a touché tous les aspects politique culturels et économiques celui – ci peut les principes et les objectifs sous-tendent tous les aspects mentionnés par conséquent, nous trouvons al – Jabiri se concentre sur les principes de la mondialisation culturelle, car il est plus dangereuse qui a hui à l'identité culturelle a travers l' utilisation d'un ensemble outils développé pour comportement de moulages principes et de l'éthique et brillant la conscience arabe .

الفهـــرس

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر و التقدير

المقدمة

الفصل الأول: حياة محمد عابد الجابري

المبحث الأول : نشأة محمد عابد الجابري ومذهبه الفلسفي.....08

أولا:مولده 08

ثانيا:مصادر فكره.....08

المبحث الثاني:مذهبه الفلسفي.....11

المبحث الثالث مؤلفاته.....13

أولا:إشكاليات الفكر المعاصر.....13

ثانيا:قضايا في الفكر المعاصر.....13

خاتمة الفصل 15

الفصل الثاني : تجليات العولمة وعلاقتها بالهوية والتراث

المبحث الأول :مفاهيم أساسية (العولمة ،الهوية ،التراث).....18

أولا:العولمة 18

ثانيا :الهوية 21

ثالثا :التراث.....22

المبحث الثاني :التطور التاريخي للعولمة و أبعادها 24

أولا: التطور التاريخي للعولمة 24

ثانيا:أبعاد العولمة 26

المبحث الثالث:علاقة العولمة بالهوية و التراث 30

أولا :علاقة العولمة بالهوية 30

ثانيا :علاقة العولمة بالتراث.....31

المبحث الرابع:مظاهر العولمة **33**
خاتمة الفصل.....36

الفصل التالث :موقف محمد عابد الجابري من العولمة

المبحث الأول : مبادئ العولمة ورأي الجابري في الصراع الإيديولوجي بين العولمة و الهوية العربية..**39**
أولا: مبادئ العولمة.....39
ثانيا:رأي الجابري في الصراع الإيديولوجي بين العولمة و الهوية الثقافية 46
المبحث الثاني:رأي المفكرين فيما قدمه الجابري في جانب العولمة **58**
خاتمة الفصل.....61
الخاتمة.....63
قائمة المصادر والمراجع 66
الملخص